PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

عزيز أرماني

صرخة الجياع

الكتاب الشعبي

٥ قروش

Armānī

صرخة الجياع

عزيز ارمانى

(Arab)
DT107
.82
.A752
1950

كتب للمؤلف

دموع وبسمات

• • •

خذنى بعادى

• • •

شيطان الحب

• • •

صرخة الجياع

مقدمة

كانت الرغبة فى اصدار هذا الكتاب تجيش فى صدرى منذ زمن بعيد ، ولكنها ظلت حبيسة ضلوعى تعذبنى وتشقينى وتحيل الدنيا أمامى الى قطعة صارخة من الجحيم دون أن تقوى على الظهور ! **ولكن ما كاد الاحرار يحطمون الاغلال التى كانوا يرسفون فيها أمدا طويلا ، ويتنسمون اخيرا وبعد جهاد مرير ، الهواء النقى الذى كانوا يحيون له ويتعذبون من أجله ، حتى لم تعد الرغبة املا أو حلما بل غدت حقيقة ملموسة ترى النور !**

◆ ◆ ◆

سيقول التاريخ ان مصر قبل فجر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت مكبلة بقيود ثقيلة من الذل والهوان ، وتعيش فى ظلمة حالكة لا ينفذ اليها ادنى بصيص من ضوء أو أمل أو رجاء ، يحكمها حفنة من اللصوص والقوادين والمرتشين والنساء « المحترمات » ومحترفات الدعارة والهوى الرخيص !

سيتحدث التاريخ عن « الزعماء » الذين كانوا يحترفون الدجل السياسى ويضحكون على عقول السذج من المصريين التعساء لتمتلئ بطونهم وحدهم ويصابوا بالتخمة ، ثم يذهبوا الى مصحات « فيشى » و « اكس ليبان » لاجراء عمليات « التخسيس » !

اجل ! سيذكر التاريخ ان مصر كانت الدجاجة التى تبيض ذهبا لقلة جشعة من الرأسماليين والاقطاعيين ، ليذيبوه فى كئوس الخمر ، وعلى صدور غانيات كابرى وسان موريتز وعلى الموائد الخضراء !

ولن ينسى التاريخ قصة الفلاح المسكين التى سأسردها لكم ولن تنسوها أنتم أيضا لانها قصة ثلاثين مليونا من المصريين !

٠٠كان من المعروف عن أحد الامراء هوايته وولعه بالكلاب التى كان يعهد بالاشراف عليها الى خدم خاص من الاجانب وكان يقدم لها لحوم عجول طازجة تذبح لها كل يوم تحت اشراف طبيب كبير ٠ وحدث ان أحد « عبيده » الفلاحين رأى قطعة كبيرة من فخذ شهى بجوار كلب نائم أسكره الشبع ، ولم يستطع التعس ان يمسك احشاءه عن العواء فتناول بقايا طعام الكلب ليستمتع بطعم اللحم الذى لا يعرفه ٠ ولكن الكلب ثار فجأة وهجم عليه يمزق جسده بأنيابه حتى سقط الرجل يلتقط آخر أنفاسه ٠ **وجاء الطبيب على عجل لا ليسعف الفلاح المسكين بل ليكشف على الكلب المحظوظ ! وأسرع الطبيب الى الامير الساخط الحزين يطمئنه ويقول له: « ان الكلب سليم ، ودم الرجل نظيف يا صاحب السمو ! » واستطرد يقول : « ولكن الرجل يلفظ الآن رمقه الاخير » فتعود الابتسامة الى شفتى الامير ويتهلل وجهه ويتمتم فى غبطة : « المهم عندى هو٠٠ الكلب ! »**

وسيتساءل التاريخ : أمن العدل ان يحرق سراج الدين خمسمائة جنيه فى « السيجار » كل شهر وقد تستطيع خمسون أسرة ان تسعد بها ؟

أمن العدل ان يهدى محمد سلطان زوجته خاتما بثلاثين الف جنيه وعقدا بمائة الف جنيه و « الاسطى حسنين » يذبح طفليه لعجزه عن اطعامهما « وأم صابر » تشنق نفسها لانها لا تملك مليما طلبه ابنها الطفل ؟

أمن العدل ان تتبخر ثروات طائلة هى حبات غالية من دم الكادحين فى القمار والقراء ، والجواهر ، والسيارات الفاخرة وترسل البعثات الى ايطاليا وفينا وباريس لاستيراد أجمل الراقصات ، ويرقص المترفون السامبا والرومبا ويأكلون « الكافيار » ويشربون « الشمبانيا » ، وآلاف الجوعى يهيمون فى الشوارع عراة الاجساد ، يبحثون عن فضلات الطعام فى صناديق القمامة ، وآلاف المرضى تلفظهم مستشفيات الحكومة كل يوم ليموتوا على قارعة الطريق دون أن يجد لهم ذووهم ثمن الاكفان ؟! ثم يقول رجال الدين المضللون للجياع « جوعوا تصحوا » ويقولون للفقراء « ان مكانكم فى الجنة » !

◆◆◆

صدقونى ان صرخة الجياع دائما وابدا تهتز لها عمد السماء !

عزيز أرمانى

186245

وزير وقرى يكسب خمسين الف جنيه فى مضاربة الاسهم
محمد سلطان يهدى زوجته مبلغا يتلاثين الف جنيه!
كبير يخسر فى القمار عشرة آلاف جنيه فى ليلة واحدة
تحسينات المجرية تكلف الحكومة مليونين من الجنيهات
وجيه يشعل سيجارة راقصة بورقة مالية كبيرة !!..

أم تشنق نفسها لأنها لا تملك مليما طلبه طفلها !!

موظف صغير يعرض أولاده الخمسة للبيع !!

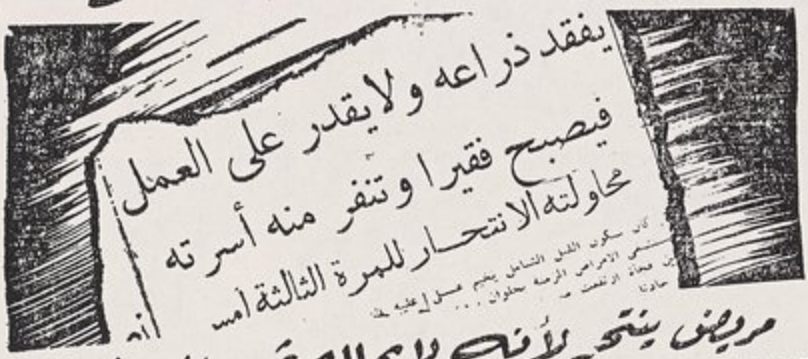

مريض ينتحر لأنه لا يملك ثمن الدواء !!!

أب يذبح طفليه لعجزه عن إطعامهما !!!

قالت « الاهرام » فى عددها الصادر فى ١٣ أغسطس ١٩٥٢ عن لسان موظف سابق بالقصر الملكى ما يلى :

« أرى لزاما على وقد قضيت فى خدمة القصر سبعة عشر عاما كاملة أن أكتب تلك الكلمة لا تشفيا ولا اشباعا لشهوة . وانما أكتبها خالصة لوجه الله والوطن حتى يعلم جميع العالم ويسجل التاريخ أن تلك الحركة المباركة التى قام بها الجيش الباسل وعلى رأسه البطل محمد نجيب تؤيدها حكومة الرئيس على ماهر والشعب المصرى قاطبة – انما هى حركة جاءت بعد أن بلغ السيل الزبى وبعد أن صبرت مصر صبرا طويلا كريما حتى لم يعد فى القوس منزع وانى حريص جد الحرص على أن لا أزيح سرا عرفته بسبب المهنة أو العمل وانما أتكلم عن وقائع محددة علمها فى وقتها الكثيرون .

حب الاشياء المختلسة

عهد بالاشراف على فاروق فى صغره الى مربية انجليزية تدعى مسز نايلور حرصت كل الحرص على وضعه فى عزله تامة عن العالم فلم تسمح له بالاختلاط بأحد اطلاقا اللهم الا حفنة صغيرة من حثالة الخدم والاغاوات فلم ير من هؤلاء أى نوع من الاخلاق الفاضلة أو المثل

القويم وكانوا يعملون على جلب وده ورضائه بأن يقدموا له قطعة الحلوى والشكولاتة خلسة وعلى هذا غرسوا فى نفسه حب الاشياء المختلسة .

وفى هذا البرج العاجى حرم عليه مخالطة أحد من رجال الحاشية سواء من التشريفات أو من الياوران أو غيرهم حتى أنه بلغ الخامسة عشرة من عمره ولم يعرف من العالم سوى قصرى القبة والمنتزة ولم يعرف من الناس سوى الخدم الذين أنس اليهم وألف عشرتهم وشب كبيرا وقد تأصل فى نفسه حب معاشرة الخدم ومن اليهم ولم يأنس أية طبقة غيرهم .

أمثلة من شذوذه

بدأ الشذوذ عليه منذ طفولته ولم يعن أحد بتقويمه ويروى عن طفولته الكثير من أنواع الشذوذ . فمنها الطريقة الوحشية التى كان يلوى بها عنق الطيور وما يقع تحت يده من حيوانات والضرب المبرح الذى كان يكيله لحاشيته ويقابلونه بالسرور والتهليل ..

وعند ما ولى العرش بدا هذا الشذوذ ملحوظا للمقربين ثم صار أكثر وضوحا لكل من يتصل به حتى بات ذلك الشذوذ معروفا وواضحا للعالم كافة .

وأمثلة ذلك الشذوذ كثيرة .. منها انه يوجد بقصر المنتزة مبنى يسمى التفتيش وهو عبارة عن مكاتب الموظفين فى البقعة المأهولة من القصر وكثيرا ما كان يصعد فاروق الى شرفة ذلك المكان ويقف ليؤذن آذان الصلاة بصوت عال مسموع فى غير أوقات الصلاة وذلك على مشهد من كافة الموظفين والعمال والخدم .

مرة زار محطة سكة حديد القبة فلم يعجبه مبنى المحطة فما كان منه الا أن أمر عددا من رجاله أن يلفوا السلاسل الحديدية حول مبانى المحطة ثم ربط تلك السلاسل بقاطرة وأمر السائق أن يطلق لها العنان فهدمت كل مبانى المحطة فى لحظة وصفق له الخدم والحشم محيين البطولة والجرأة ·

ومرة أخرى كان يشاهد رواية « لو كنت حليوة » لفوزية الريحانى على مسرح الأوبرا وعند ختام الرواية وقف فى مقصورته الملكية يخطب فى جمهور المتفرجين مقرظا الرواية والممثلين ·

الشذوذ ينقلب الى وحشية

يروى أن زار القصر مرة بعض الآنسات وخرج ليلعب معهن فى حديقة القصر فما كان منه الا أن ألقى شبكة فى يده على احداهن وربطها فى جذع شجرة بخفة وسرعة فائقة ثم أطلق عليها كلبه الضخم فهجم عليها ينهش فى لحمها ولم تنج من الموت الا بأعجوبة حيث هرع اليها الكثيرون من الحراس وخلصوها بصعوبة من أنياب الكلب

وذات مرة استدعى عشرة رجال من خدمه وكان أمامه منضدة وضع عليها خمسين جنيها وأمام المنضدة عشرة جرادل ألقى فى كل جردل منها جنيها ذهبا وقال للعشرة رجال : هذه الخمسون جنيها لمن يأتى بالجنيه من الجردل الذى أمامه قبل غيره على شرط أن يخرجه بيده اليسرى وأعطى اشارة البدء فى المباراة وكانت الجرادل مملوءة بماء النار المخفف بالماء المغلى فأخرج كل منهم ذراعه وهى مسلوخة سلخا تاما · وأرسل العشرة الى مستشفى الملك

حيث استقبلهم الدكتور محمود سليمـــان وكان مدير المستشفى وكان قد تنبه عليهم بأن لا يذكـــروا سبب الاصابة وكانت دهشة مدير المستشفى عظيمة من تشابه الاصابات حيث أنها كلها فى الذراع اليسرى ولا يزال أثر تلك الاصابة فى معظمهم حتى الآن

تحف احسان بك

كان المرحوم أحمد احسان بك ممن خدموا الملك فؤاد خدمة طويلة وكان يشغل الامين الثالث عند الملك السابق فاروق وذات يوم أصيب بنوبة قلبية حادة ورفع الامر الى فاروق وذهب من فوره لعيادته فى عوامته وقوبل هذا العمل بأكبر آيات الشكر والاجلال وعند خروجه طاف بالعوامة وكانت مملوءة بالتحف الغالية الثمـــن فجمع منها الكثير وأعطاه لمن معه من الخدم فحملوه الى القصر ـ فلما شفى احسان بك من مرضه أتى الى القصر وطالب باعادة تلك التحف اليه وشددالمطالبة بصوت عال فوصل الامر الى مسامع فاروق فأرسل اليه أنه سيعيـد اليه تحفه كاملة وكان هذا اليوم محددا لاقامة حفلـــة ساهرة فى المساء وطلب الى جميع الحاشية أن يبـكروا بالحضور فى انتظار تشريف الملك قبل بدء الحفلة فلما حضر كان يحمل فى يده مظروفا فيه براءة الانعـام على احسان بك الامين السابق بنيشان النيل الثانى وفاجأه بتسليمه الظرف قائلا : « لولا خدمتك السابقة لوالدى لكان لى معك شأن آخر فاذهب تجد تحفك فى بيتك »

وحادثة الانعام على مفتش الاثار وهو أفندى فى المعاش برتبة الباشوية ليست ببعيدة عن الاذهان .

اللحية والشعر والشارب

من عادة ستوديو مصر أن يعرض فى بداية كل عام شريطا عن أهم حوادث العام المنصرم . وفى بداية عام ١٩٤٣ عرض مجموعة من الصور للملك فاروق التقطت له وهو يزور المؤسسات المختلفة فظهر فى بداية عام ١٩٤٢ حليقا ثم ظهر فى ربيع السنة بلحية كثيفة وفى صيف ذلك العام ظهر بنصف لحية على الطريقة الروسية وفى خريف العام نفسه ظهر وهو حليق — ولو عرضت هذه الصور الاربع لرجل واحد فى عام واحد على أى طبيب لحكم على صاحبها بالجنون .

بعد هذا بقليل بدأ شعر رأسه يتساقط فاذا به يأمر كل الحاشية ان تحلق رءوسها فامتثلوا للامر .. وبعد ذلك اجتمع بالحاشية وفاجأهم بالآتى : « لا أفهم الفرق بين الرجل والمرأة اذا كان الرجل يحلق شاربه» فكان ذلك أمرا بأن لا يحلق واحد منهم شاربه .

من سائق سيارة لاميرالاى

تطور هذا الشذوذ من الاعمال الفردية الى الدولة ورجالها فبين يوم وليلة رأينا سائق سيارة لم يصل الى اكثر من السنة الثانية الابتدائية مرتديا حلة ضابط وعلى كتفه عدد من النجوم صارت تزيد حتى وصل الى درجة الاميرالاى ولم يقف عند هذا الحد بل كان يوفد مندوبا عن الدولة لدى الملوك ورؤساء الجمهوريات .. كما رأينا جاويشا ينعم عليه برتبة اليوزباشى وكان لمثل تلك الحوادث اثرها فى نفوس رجال الجيش خاصة والدولة عامة .

صغائر مع كبراء

بلغ استهتار فاروق بكبار رجال الدولة اقصى حدوده فمن ذلك ان الرئيس على ماهر عقد قران نجله الوحيد ورأى من باب اللياقة ان يدعو لها رجال الحاشية الملكية – ولا يشرف على ماهر فى شىء ان يدعو واحدا منهم – – ولكنه فعل ذلك تأدبا وواجبا فكان رد فاروق ان اصدر امرا لجميع رجال الحاشية بعدم الذهاب الى هذا الحفل وحرم عليهم ارسال اية هدية حتى ولو كانت باقة زهور . فعل ذلك مع على ماهر وهو اكبر رجل خدمه وخدم عرشه .

وذات يوم دعى رجال الحاشية للغداء على مائدته بقصر المنتزه وكان قد عاد من رحلة فى البحر الاحمر وبدأ حديث المائدة بأن قال « لم اتعود ان احسد احدا لان الله تعالى قد انعم على الكثير ولكنى فى رحلتى بالبحر الاحمر عرفت حاكما لجزيرة .. ووقف قليلا

فأسعفه الياور عز الدين عاطف قائلا « جزيرة كميران » فأردف فاروق قائلا : « نعم . هذا الحاكم دعا وزراءه الى وليمة على ظهر باخرة ثم ربطهم فى حجارة والقى بهم فى قاع البحر واستراح من الوزراء ودوشتهم الى الابد .. هذا هو الرجل الوحيد الذى حسدته وسأحسده حتى استطيع ان افعل مثله » .

وذات مرة اجتمع مجلس الوزراء برياسة المرحوم النقراشى فى بولكلى يوم احد وكان القصر قد احيط علما بهذا الاجتماع قبل ذلك بثلاثة ايام ولم يبد أية ملاحظات وكانت الوزارة قد انتقلت الى الاسكندرية قبل

الملك وباذنه فترك المجلس يبدأ اجتماعه ثم طلب الى وكيل الديوان ان يتصل بالنقراشى ويأمره بفض المجلس بعد بدء انعقاده وعبثا حاول المرحوم النقراشى ايضاح حرج المجلس واخيرا صدع للامر ٠

حتى مع الموتى

امتد شذوذ فاروق الى الموتى من كبار رجال الدولة الذين خدموها وخدموا عرشه سنين طويلـــة ومن ذلك ما فعله فى جنازة المرحوم اسماعيل صدقى ثم فى عدم ايفاده مندوبا من قبله لتشييع جنازة المرحـوم فرج أمين الذى بنىَ له جميع قصوره الملكية وخـدم القصر زهاء الثلاثين عاما ٠

ومن امثلة شذوذه فى تعقب الموتى انه ذات مرة كان يقود سيارته ومر امام دار المرحوم مراد محسن فوجد عسكرى بوليس فى حراسة الدار فأوقف السيارة ونادى العسكرى وسأله عمن أمره بالحراسة فأجابه انه أمـر الحكمدارية فقال له : « انصرف واياك ان تعود » فعل هذا امام منزل الرجل الذى خدم القصر طول حيـاته ومات وهو فى الخدمة ٠ وفى صبيحة اليوم التالى ارسل مندوبا من القصر الى الحكمدارية للتحقيق والبحث عمن ارتكب هذا الوزر وكانت الاجابة بأن هذا العسـكرى هو لحراسة منزل الاستاذ محمد رياض وكيل المحافظة والذى يسكن فى نفس المنـزل وليس لحراسـة اسرة المرحوم مراد محسن ٠

◆ ◆ ◆

وتحدثت « النداء » فى عددها الصادر فى ١٩ اغسطس

١٩٥٢ عن شذوذ الملك السابق فقالت :

زواج فلاحة وقرد ..

ومن بين هذه الحوادث الحادثة التى تظهر مدى شذوذ الملك السابق .

كان فاروق فى احدى زياراته لانشاص والمعروف عنا لملك السابق أنه كان يقتنى هناك مجموعة من الحيوانات والطيور . اغتصبها من حديقة الحيوان بالجيزة وفى يوم من الايام خطر له أن يزوج فلاحة من احد القرود ليرى نوع النسل أو الذرية التى تنتج هذا « الزواج المختلط » وامر الملك السابق باستحضار أحد قروده القوية كما امر باستحضار فلاحة دون ان يبلغ اهلها شيئا عن الغرض من استدعائها .

وما حدث بعد هذا لا يصح ولا يجوز ان ينشر وكل ما يمكن أن يقال أن العملية انتهت بوفاة الفلاحة بسبب الصدمة التى حدثت لها ، واعيدت الفلاحة الى أهلها محمولة على نقالة . وقيل لهم انها ماتت بالسكتة القلبية .. وربما قيل كذلك أن السبب فى هذه السكتة هو فرحتها عندما رأت فاروق .

خازوق !

وفى احد الايام كان الملك السابق فى قصر عابدين ، وفجأة سأل بعض رجال حاشيته عن « الخازوق » وكيفية استعماله وقال رجال الحاشية أنهم لا يعرفون شيئا عن « الخازوق » فأمروا باستدعاء أحد الاغوات المتقدمين فى السن وسأله الملك عنه وهو يتبسط معه فى الحديث . وكان فاروق يستمع باهتمام شديد .

ولم تمض اربعة ايام حتى اعد الملك السابق الخازوق ولم يبق عليه الا التفكير فيمن يجلس عليه .

وافتعل الملك السابق « غضبة كبرى » على احد اغوات القصر واتهمه بالاهمال الشديد فى الاهتمام بالعناية بغرفته الخاصة ، وفى خلال ثورته العنيفة المفتعلة امر باستحضار الخازوق ووضع الاغا عليه .

وانزعج رجال القصر انزعاجا شديدا فهم يستطيعون احتمال اى شىء الا منظر الخازوق وهو عمل اقدم عليه السلاطين منذ مئات السنين . والتفوا حول الملك السابق وحاولوا اغراءه بكل الوسائل واقناعه بالعدول عن هذا العمل الغريب . ولكنه تمسك برأيه واخيرا وصلت احدى الوصيفات واسرت فى اذنه عبارة ابتسم على أثرها واسرع وراءها واستقلا سيارة وغادرا القصر

وعلم بعد هذا ان الوصيفة نجحت فى اغرائه « بصيد جديد » !

فى طريق الكورنيش

وبلغ من شذوذ الملك السابق ان نسى عرشه والجلال الذى يحيط به ، فحاول فى احدى الليالى ، قبل تنازله عن العرش بشهر واحد معاكسة فتاة على طريق الكورنيش .

وتتلخص وقائع هذه القصة فى ان فتاة من اسرة كريمة كانت تسير بصحبة فتاة اخرى لم تكن على درجة كبيرة من الخلق على شاطىء الكورنيش وفجأة سارت سيارة خاصة الى جوارهما وأطل منها شاب « وعزم » عليهما بالركوب .. وامتنعت الفتاة الاولى بينما ركبت

الثانية وبعد ساعتين عادت الفتاة الثانيـــة الى الاولى مهرولة وهى تقول لها ان الشاب الذى كان فى السيارة هو الملك السابق فاروق ، وانه أعطاها خمسين جنيها وطلب اليها أن تقنع الاولى بمقابلتـــه فى نفس المـــكان ونفس الموعد على طريق الـكورنيش وتذكرت الفتـــاة منظر الشاب وتأكدت من انه الملك السابق .

فأسرعت الى امها واخبرتها بالمســألة .. وانزعجت الام ، وعقد مجلس عائلى تقرر بعده الانتقال فورا من الاسكندرية الى القاهرة وعدم خروج الفتاة من منزلها بأى حال من الاحوال وعدم ارتداء الملابس التى كانت ترتديها عندما شاهدها الملك السابق .

وظلت العائلة الكريمة فى انزعـــاج شديد وقلق حتى رحل الملك السابق عن البلاد !.

المحروسة ..

سافر الملك السابق على ظهر المحروسة فى العـام الماضى لقضاء « شهر العسل » فى ملاهى اوربا فاعجب ببحار قوى ولم يجد طريقة يظهر بها اعجـابه بهـذا البحار الا أن يأمره بالنزول الى البحر والمحروسة تسير حتى يتمتع فاروق برؤيته وسط البحر الابيض وهو يصارع الامواج .

وكان من المتعذر على اى بحار ان ينزل البحر والباخرة تسير بأقصى سرعتها ولكن الاوامـر هى الاوامـر .. والتف حوله زملاؤه الذين اصيبوا بارتيـاع شـديد وربطوه بالحبال دون ان يعلم الملك السابق وأدلوه الى البحر .. وكانت الامواج صاخبة والبحـر فى هيـاج

شديد .. وكاد البحار ان يغـــرق .. لولا ان الملك السابق نسى أمره وشغل بشىء آخر . فأسرع البحارة باعادته بعد ان هدأت الباخرة سرعتها الى أبعد حد وما كاد البحار يصل الى ظهر المحروسة حتى اغمى عليه .

**

وقالت مجلة (الاثنين) فى عـددها الصـادر فى ٨ أغسطس ١٩٥٢ :

« قص على سفير سابق لدولة كبرى فى مصر القصة التالية :

ـ ابديت اعجابى ذات مرة بالاستراحة التى اقامها فاروق عند الهرم الكبير ، فدعانى لمرافقته اليهـا ، ومررنا فى الطريق بداراحدالكبراء لنتفرج على مجموعة نفيسة من الاسلحة عنده . وبينما نحن نتأمل الاسلحة لاحظت ان فاروق يعبث «بولاعة »سجائرفضية وجدها على احد المناضـد .. وانتهت الزيارة ومضـينا الى الاستراحة وجلسنا ننتظر الشاى ، وتشاغلت بالحديث مع بعض حاشيته ، ثم حانت منى التفاتة فاذا فاروق منفرد بنفسه يتأمل شيئا فى يده .. وتبينت بعدقليل ان ذلك الشىء لم يكن الا « الولاعة » التى كان يعبث بها هناك .. ! كان يتأملها فى شغف شديد .. ثم وضعها فى جيبه وعاد الينا .. !

ثم استطرد السفير يقول :

ـ هنا بدأت أصدق ما كنت أسمعـــه من أن فاروق من المصابين بنزعة الاسـتيلاء عـلى ما بيد الغـير « الكليبتومانيا » وهو خلل نفسى يعتـرى الـكثيرين

ويدفعهم الى اخذ الاشياء ، حتى لو لم يكونوا بحاجة اليها .. واردت ان اتأكد من ذلك بنفسى ، فانتهزت فرصة خروجى معه فى نزهة صيد واخذت معى قلم حبر ممتازا من الذهب الخالص ، وتعمدت ان اريه اياه .. ثم وضعته بمرأى منه على منضدة فى الاستراحة وانصرفت .. وعندما عدت كان قد دسه فى جيبه ! وقد تأكدت من ذلك عن طريق خادم فرنسى من الحاشية سألته ان كان قد رأى القلم . فقال لى : « لا تكثر من السؤال عنه .. لقد أخذه هو .. لم تكد تولى الغرفة ظهرك حتى دسه فى جيبه . » ثم قال الخادم وهو يبتسم: دعه يستمتع بهذه اللذة الصغيرة ، انها احدى متعه فى الحياة !

***

وقال الاستاذ مصطفى امين فى جريدة الاخبار الصادرة فى ٤ سبتمبر ١٩٥٢ :

ارقام عجيبة !

والذى يطلع على كشف الحسابات الخاصة لفاروق لعام ١٩٥١ يجد ارقاما عجيبة لا يمكن لشخص مكتملة قواه العقلية ان يكتبها ..

ولقد اشرت فى اعداد ماضية الى بعض هذه الارقام العجيبة .. ولكن هناك ارقام اعجب ..

ففى سنة ١٩٥١ دفع فاروق مبلغ ١٠٫٩٩٧ جنيها و ٢٩٣ مليما لشراء خيول عربية وقد مضى عليه سنوات عديدة لم يركب فيها حصانا ، ولكن هذا لم يمنع ان يدفع حوالى ١١ الف جنيه ليشترى خيولا فى عام واحد

ليركبها فى يوم من الايام !

وفى نفس العام تجد انه اشترى جمالا بمبلغ ٣ر٣٥٦ جنيها و ٧١٠ مليمات ! وفى نفس العام ايضا دفع مبلغ ٤ر٨٤٨ جنيها و ٢٠٧ مليمات فى شراء ابقار تدر اللبن! ودفع ١٠ر٠٩١ من الجنيهات فى شراء سيارات غير السيارات العديدة التى تبلغ حوالى مائة سيارة فى الجراج الملكى !

بل انك تجد فى ارقام حساباته الخاصة رقما لامثيل له فى أى حسابات فى العالم وهو مبلغ ٤ر٦١٣ جنيها و ١٠٢ من المليمات ! أتعرف كيف انفق فاروق هذا المبلغ !؟

لقد انفقه على الكلاب !

وقد كتب فاروق بجانب هذا المبلغ « حظائر الكلاب الملكية » !

فهل يتصور انسان ان احدا ينفق حوالى خمسة آلاف جنيه على الكلاب فى عام واحد هو عام ١٩٥١ »

**

وقالت « اخبار اليوم » فى عددها الصادر فى ١٦ أغسطس ١٩٥٢ ما يلى :

دخل المحققون غرفة الملك السابق فى القصر لتفتيشها ، وما كادوا يفتحون الادراج حتى هالهم ما وجدوه . فقد عثروا على كميات ضخمة من الصور المخلة بالاداب كالولاعات التى بها صور فاجرة ، وعلب السجائر التى تحوى مناظر مثيرة مخجلة . وادهشهم ان يضع الملك السابق فى مخدعه كل هذه الاشياء

المتشابهة ، التى لا يمكن أن تجتمع فى غرفة واحدة ٠ وقد تبينوا ان الملك السابق اصيب فى سنواته الاخيرة بهواية جمع هذه المناظر المخلة بالآداب !

ويذكر الذين كانوا يجلسون معه فى نادى السيارات انهم كانوا مجتمعين حول مائدة اللعب وكان عددهم يتجاوز العشرين شخصا من اجانب ومصريين وكانت سيدة من اسرة مصرية محترمة جالسة تتفرج على لعبة البكاراه ، واخرجت السيدة سيجارة وارادت ان تشعلها فرمى لها الملك ولاعة على المائدة ٠

وانحنت السيدة لتلتقط الولاعة ، وما كادت تحاول اشعال سيجارتها حتى خرج من الولاعة منظر فاجر وقهقه الملك بصوت عال !

واحمر وجه السيدة وانصرفت فورا مع زوجها الذى كان موجودا فى ذلك الوقت ٠

وقالت جريدة « الاخبار » فى عددها الصادر فى ٩ أغسطس ١٩٥٢ :

والواقع ان شخصية الملك السابق لا يمكن أن تحلل فى مقال ٠٠ بل هى تحتاج الى دراسة طبية ودراسة اجتماعية ٠ فان تناقض حياته وتصرفاته يدعوان الى الحيرة

كان الملك السابق متعصبا دينيا وفى الوقت نفسه كان يعصف بكل مبادىء الدين ٠ فكان مثلا يلعب القمار فى نادى السيارات حتى الساعة الخامسة صباحا فى بعض الاحيان ٠٠ واذكر مرة انه ذهب الى بيت جورج صيدناوى أمام السفارة البريطانية فى مساء أحد الايام وبقى يلعب البوكر الى اليوم التالى حتى الساعة العاشرة

صباحا وكان المنظر مهينا أمام موظفى السفارة الذين كانوا يستطيعون رؤيته من مكاتبهم ، والبوابين الذين احتشدوا أمام باب البيت ينتظرون خروج الملك الذى أمضى ليلته فى لعب القمار !

واذكر مرة أنه أمضى ليلة العيد فى الاسكندرية يلعب القمار فى نادى السيارات الى الصباح .. ثم أرسل فى طلب الردنجوت ليصلى صلاة العيد.. وخرج رأسا من مائدة القمار الى المسجد !

واذا حدث ان قدم له طعام فيه لحم خنزير صرخ غاضبا وصاح : أنه ملك مسلم ولحم الخنزير حرام وفى الوقت نفسه يجد لذة فى أن يستولى على الاموال المخصصة لاوقاف المسلمين !.

**

وكتب الاستاذ محمد التابعى فى آخر ساعة الصادرة فى ٦ اغسطس ١٩٥٢ يقول :

وقصت على احدى سيدات البلاط ان الملك فاروق كان جالسا مرة فى ظل شجرة كبيرة فى حديقة قصر القبة .. ورأى قطة غريبة ـ او دخيلة ـ لانه كان يعرف قطط القصر المسموح لها بالتجول فى حدائق القصر .

و « بسبس » فاروق للقطة حتى انست له واقتربت منه تحك كتفها بساقه .

وهنا انحنى فاروق فجأة وامسك بذيل القطة ورفعها فى الهواء وادارها بسرعة وقوة مرارا فوق رأسه ثم قذف بها الى جذع الشجرة الضخمة .

وتناثر رأس القطة على الارض .. ؟

وقهقه فاروق وصاح :

ـ هذا جـزاء كل غريب يدخل قصرى من غير اذنى !

ومرة اخرى ·· كان يقود سيارته ·· وابصر عن بعد كلبا ضخم الجثة قد توسد الارض ونام ·· فى وسط الطريق ·

وخفف فاروق من سرعة السيارة ·· وزحفت السيارة ببطء ومن غير صوت حتى لاتوقظ الكلب النائم !

ولما أصبح على بعد امتار ·· اطلق السرعة واندفعت السيارة ··

قالت السيدة المذكورة ·· وكانت مع الملك ··

ـ وأحسست أن الجانب الايمن للسيارة وقد ارتفع قليلا ·· وان شيئا ماتحت السيارة قد تهشم ·· وسمعت عواء مخنوقا ·· وسددت اذنى وصرخت فزعا ·· وأما هو ـ الملك فاروق ـ فقد ضحك عاليا والتفت الىّ يسخر من ضعفى ويقول :

ـ انا لا أحب ان يعترض احد طريقى !

قلت لها : هذا رجل مريض ··

قالت : مريض ؟ كلا ! انه مجنون !

◆◆◆

ومرة أخرى اتساءل ما سر هـذه المأساة ·· ؟ هذا المرض او هذا الجنون ؟

سره أو سببه هـو الصراع العنيف ثم الـكبت فى صدر الملك الشاب ·

الصراع العنيف بين حبه واحترامه لامه الملكة نازلىّ ·· وبين غضبه وثورته على سلوكها الشخصى ·· !

الذى اعرفه ـ وقد رأيته بعينى وسمعته بأذنى ـ ان الملك فاروق كان يحب امه ويحترمها بل ويخشاها.

كانت تناديه أمامنا « فاروق » ! واسمع يا فاروق .. ولا تخرج الآن يافاروق .

وكان هو لايناديها الا بصاحبة الجلالة .. « جلالتك تسمحين بكذا » او (هل تتناولين جلالتك العشاء معنا أو فى جناحك الخاص ؟) الى آخره .

وعاد فاروق الى مصر وتولى سلطته الملكية الدستورية وتفتحت عيناه .. ! ولم يسكت ! بل راح يسأل خدم القصر ثم يقيم منهم الجواسيس على امه يرقبون حركاتها .. واين ذهبت ومع من ذهبت .. ؟ واين امضت سهرتها بالامس !

الى آخره .. الى آخره ..

وبدأ الصراع العنيف بين حبه واحترامه لامه .. وبين غضبه وثورته على سلوك امه !

ولكنه كتم وكبت .

هنا سر المأساة .. وهنا منشأ المرض .. او الجنون ؟

وذات يوم فى شهر سبتمبر ١٩٣٧ ـ وكان قد عاد الى مصر منذ شهرين اثنين ـ رأيته بعينى يبكى فى دار احد رجال حاشيته .. فى رمل اسكندرية !

كان يبكى لان أمه الملكة أمضت سهرتها أمس فى مطعم بالمكس ! ولم تكن سهرة بريئة ..الى نهايتها ..!

رأيته يبكى وينتحب وجسمه يهتز من الصراع العنيف المكبوت فى صدره !

وكانت اول نتيجة لهـذا الصراع ·· هى هوسـه بالسرعة وقيادة سيارته بسرعة جنونية ·

قال لى احد رجال حاشيته مرة فى عام ١٩٣٩ :

ـ اذا رأيت او سمعت ان الملك يقـود سـيارته فى الشوارع بسرعة جنونية فاعلم انه لابد قد سمع لتوه وساعته خبرا لا يسره عن سلوك أمه الملكة نازلى ! هو يريد ان يحطم شيئا ·· ان ينفجر فى احد ·· اواخيرا لا يجد امامه سوى سيارته يقودها بجنون لكى ينفس عما فى صدره ·

·· واتى اليوم الذى مات فيه حبه لامه ·· وبموت حبه لامه مات حبه لـكل احد واى احـد · بل ماتت عاطفة الحب فى صدره ·· وغلظ قلبه وكبده !

جلس ذات يوم على ظهر يخته الخاص فى عرض البحر بالقرب من الاسكندرية ·· جلس يقول لمن حوله من رجال وسيدات الحاشية انه كان ضعيفا ايام كان يحب ـ وأما اليوم فأنا قوى لاننى لا أحب أحدا ·· الا نفسى »

اعتـــــذار

يعتذر المؤلف لحضرات الادباء والقراء الذين وافوه بانتاجهم الادبى وآرائهم فى كتابيه « خذنى بعـارى » و « شيطان الحب » عن نشر قصصهم ونقـــداتهم فى هذا الكتاب ·

والى اللقاء فى الكتاب القادم ان شاء الله

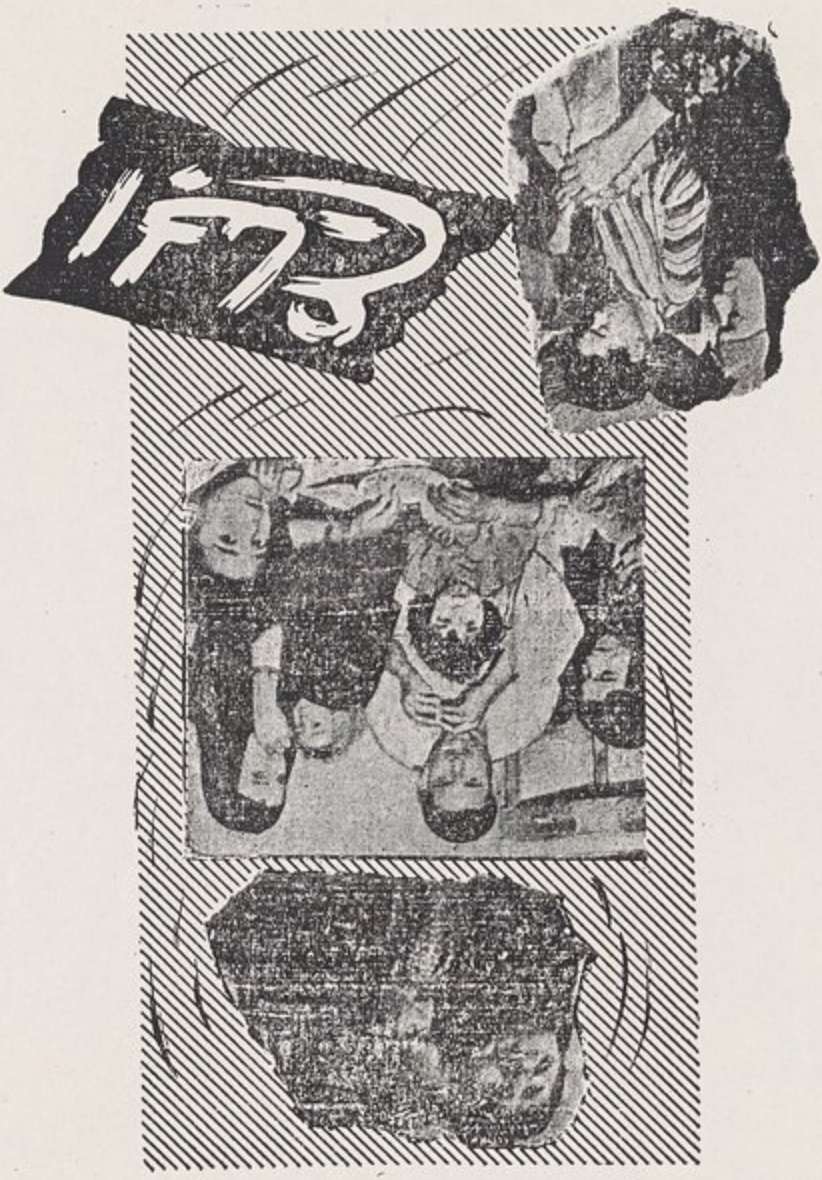

كان يبدو كمن أطلق ساقيه للريح كأنه يحاول ان يفر من شيء يتعقبه فى الحاح ، ليلهبه بسياط موجعة من الاسى والحزن ·· ولكنه لم يستطع ان يفلت من الصوت الذى يطارده فى قسوة ويحيل العالم أمامه الى قطعة من الجحيم ! كان الصوت يطن فى أذنيه كطنين النحل،وحاول أكثر من مرة ان يسد أذنيه بأصابعه ولكن الصوت لم يخفت أو يتلاشى ، بل ازداد طنينا حتى أيقن انه يدوى فى أعماقه !

ولم يقو ان يحتبس الدموع التى ظلت تترقرق حائرة بين مآقيه ، من أن تنطلق من عقالها ·· فبكى بحرقة وصوت أخته يدوى كالطبل فى أذنيه :

ـ جعانه ·· جعانه يا خويا ··

وبدت له وهى تزحف على ركبتيها وترسل أصابعها النحيلة المتقلصة لتبحث عن علبة الصفيح القذرة وتصيح فرحة : لقيت لقمة ·· وتدفعها فى لهفة الى فمها وتزدردها دفعة واحدة وقد اختلجت أنفاسها

ويسمعها وهى تسعل سعالا حادا ويتهدج صدرها فى عنف وتبصق دما ،ثم ترتمى على الارض كجثة هامدة وقد غارت عيناها وشحب وجهها وبرزت عظام وجنتيها،وتقول فى صوت خافت كالهمس : اسقينى يا خويا ·· ريقى ناشف ··

ويمد اليها يده « بالكوز » الذى علاه الصدأ ، فتفرغه فى جوفها كأنها تود أن تطفىء به ما يشتعل فى صدرها من نيران متأججة · وتعود الى مكانها وهى تزحف أيضا ، وتغطى جسدها بخرقة بالية وتقول له :

ـ مش حتودينى الاسبتاليه يا فلفل ؟ أنا تعبانه خالص ·· عاوزه أخف عشان اسرح زى زمان · فاكر لما كنت أرجع بالكوز بتاعى مليان سبارس ؟

ولكنه لا يقول لها شيئا ·· ويبقى صامتا وحيدا مع آلامه · انه يذكر عندما حملها ذات يوم الى المستشفى الحكومى واستطاع بعد جهد كبير ان يأخذ دوره فى آخر الصفوف وعصى رجال البوليس تنهال عليه من كل حدب وصوب ان الطبيب لم يكشف عليها وأمرها الا تقترب منه وكتب لها دواء أصفر كله ماء لم يجد نفعا ، بل أزاد علتها واقض عليها مضجعها · ويذكر أيضا انها توسلت اليه ان يذهب بها مرة أخرى · وعندما فعل طردوه بها، فقد كان لا يملك الخمسة قروش التى تفسح له الطريق!

وعادت تهمس : نفسى اكل حلاوة طحينية · ماتنساش وانت راجع تجيب لى بتعريفه حلاوة طحينية ورغيف عيش ··

◆◆◆

ومضى فى طريقه ورأسه المرهق يكاد ينفجر فقد أحس به ينوء تحت أحزانه المتراكمة ، وكانت الهواجس السوداء تعذبه وتشقيه وتدفع به الى أتون لا تهدأ ناره·· ان ماضيه التعس يبدو أمامه فى صورة بارزة ، فقد كان طفلا صغيرا عندما طلق أبوه أمه وتزوجت من آخر رحلت معه بعيدا ··

انه يذكر بكاءها الطويل عندما كان يهجم عليها أبوه يشبعها ضربا مبرحا · كانت امرأة شقية · وقد تركت له ولاخته الشقاء الطويل·وتزوج أبوه امرأةجديدة شرسة

كانت تسومهما العذاب . كان أبوه يخرج فى الصباح الباكر ليعود مع الليل ومعه ثلاثة أرغفة وحزمتين من الفجل أو الكرات ، وكان يدمن على شرب الكحول ليصبح وحشا ضاريا وينهال عليهما ضربا موجعا . كان ينتقم فيهما من أمهما التعسة وكان يدفع بهما الى الطرقات ، وفى يد كل منهما « كوز » ليملأه بأعقاب اللفائف وينتظر عودتهما على أحر من الجمر ، وكان كل منهما لا يستطيع أن يعود فارغ اليدين فقد كان يعلم جيدا مصيره المحتوم !

وكانا يبغضان أباهما ويريان فيه صورة بشعة قبيحة وتمنيا فى قرارة نفسيهما أن يذهب من دنياهما الصغيرة حيث لا رجعة . حتى جاء ذات صباح ولم يستيقظ من نومه كعادته . كان يرقد ساكنا دون حراك لا يختلج فيه نفس ، وعندما هرعت « أم ابراهيم » على صوت صراخ زوجه ، أيقنت أنه قد مات . ولم يسعدا فى حياتهما كما سعدا فى تلك اللحظة .. فقد أحسا ان الكابوس الذى كان يجثم فوق صدريهما قد ذهب دون أن يعود

شىء واحد لم يستطع فلفل أن ينساه : هو سيره مع المعلم حسونة عربجى الكارو فى الشوارع يستجديان الناس ثمن الكفن للحيوان الادمى الذى مضى من دنيا الناس !

◆ ◆ ◆

كانت صورة أخته المريضة تبدو له وهى تئن وتتوجع فتميد الارض تحت قدميه ، ويحس بضيق ثقيل يجثم على صدره يكاد يخنق أنفاسه ويزهق روحه ، وقد ظللت عينيه طبقة كثيفة من الدموع .. انها قضت ليلتها مسهدة

صارخة ، لم يغمض لها جفن وقد برحت بها العلة وظلت تنتظر الموت الرحيم من لحظة الى أخرى ، وتمناه لها من كل قلبه ليريحها من عذابها الاليم . وكانت أناتها تدوى فى أعماقه وتذيب فؤاده وتشل بدنه وكان يحز فى نفسه انه لا يستطيع ان يخفف من آلامها أو يدع الكرى الرحيم يطرق أجفانها . وكان يشعر بتفاهته وحقارة شأنه وضعف قدره وهو يقف أمامها ذليلا مكتوف اليدين ، لا يملك شيئا سوى دموعه التى كان يطلقها فى سخاء فهى الشىء الوحيد الذى يملكه !

انه يذكر ان العلة ازدادت عليها عقب ليلة عاصفة ممطرة هطل فيها المطر غزيرا فجرف أمامه «العشة» التى تأويهما فى قرافة المجاورين واتلف لهما الحصير القديم وبعض الخرق البالية وجعلهما يبيتان فى العراء حتى الصباح . انه لن ينساها أبدا فقد أورثته هو أيضا السعال المخيف الذى يمزق صدره ! انه يعلم انه لو توفر لاخته الغذاء لتدفق الدم فى عروقها الجافة وبعث فى جسدها الهزيل الحياة ، فقد جفت أحشاؤها من الجوع واستحالت الى هيكل من العظام وبدت كالمومياء التى تثير الفزع والرهبة فى النفوس . ولكن كيف لمليماته المعدودات الضئيلة ان تمسك الرمق وهى لا تفى بالخبز الجاف مرة واحدة طيلة اليوم !

وكان يتعذب وهو يراها ترتجف من البرد الذى يلسعها دون شفقة فقد كان لا يستر بدنها سوى ثوب مهلهل تبدو منه عورتها وأجزاء جسدها صارخة فكان لا يدرى الا وهو يعدو فى الطرقات كالمجنون يبحث عن

بعض القش والورق ليشعلها لها حتى يسرى الدفء فى جسدها الضامر المرتجف . ولم تكن المهنة التى اختارها لنفسه محببة اليه فقد كان يقضى حياته يحمل الحقائب والمقاطف على ظهره أو كتفيه مقابل أجر ضئيل يدفعه المسافرون بعد مساومة طويلة . وكان عمله الوضيع يضنيه ويعذبه ويملأ قلبه بالحسرة والألم .. وكان المجتمع يطارده فى كل مكان : يضربه الشرطى بعصاه الغليظة دون رحمة ، ويقوده هو وأمثاله الى « التخشيبة » ليقضوا ليالى طويلة على الاسفلت بلا طعام ، يأنف منه الجميع ويبتعدون عنه لقذارة ثوبه الممزق وقدميه الحافيتين وشعره الاشعث المغبر ، ولوجهه المتسخ الذى لا يعرف الماء ولرائحته الكريهة التى تنبعث منه ، ويخشاه الناس لانهم يعتقدون فيه واحدا من هؤلاء النشالين الذين يسلبون أموالهم ..

وكان يحس من أعماقه انه منبوذ طريد ينتزع لقمته اليابسة بشق الانفس ، حتى حياته كانت تبدو له رخيصة تافهة ، لا يقيم لها حسابا أو وزنا ، فقد كان يدفعها الى الهلاك عن طيب خاطر حتى لا يعود الى اخته العليلة خاوى الوفاض بلا طعام ..

◆ ◆ ◆

وكان قد وصل الى ميدان باب الحديد فوجد زملاءه نائمين على الاسلفت بجوار باب المحطة الكبير كعادتهم ، ولكنه لمح صديقه « رزه » وقد انزوى وحده فى مكان ناء ، وجسده الضامر النحيل ينتفض تحت أسماله البالية ، وكان نومه متقطعا تتخلله خواطر مفزعة ، كان يرتجف لها

بدنه ، واشفق فلفل عليه وايقظه من نومه ففتح عينيه الذابلتين فى اعياء وكانت بهما بقايا من دموع ثم انطلق فى سعال جاف حاد وبصق دما ، وقال وهو يلهث كأنه كان يعدو بكل قواه :

ـ جوز أمى طردنى امبارح عشان العيال ضحكوا على وكسبوا منى كل السبارس الى لميتها . أنا جعان يافلفل جعان خالص . مامعكش لقمة ؟

ولم يستطع أن يكمل حديثه فقد اختنقت الكلمات فى حلقه ، وماتت على شفتيه ، كانت العبرات السخية تنهال على وجهه كالسيل المتدفق فجلس فلفل بجواره يهون عليه وأخذا يتحدثان معا .. كان كل منهما يشكو همومه واحزانه لصاحبه . وقد حدثه « رزه » عن غلظة زوج أمه الذى يطرده بعد أن يشبعه ضربا ، كلما يعود اليه بلا نقود .. وحدثه فلفل عن مرض أخته وعجزه عن الحصول لها على بعض العقاقير التى وصفها له « عم محمدين » .. وعندما أطلق القطار صفيره وهو يدخل العاصمة ، أفاق الحمالون من نومهم وتأهبوا لعملهم ، ووقف كل منهم يستعد ويمنى نفسه بحمل حقيبة أو مقطف . ولكن اغلب القادمين أبوا أن يمنحوا احدا منهم حمله ، وقد حمل البعض متاعهم بأنفسهم ، وفضل البعض الاخر العربات الواقفة أمام الباب ..

وكان الشرطى قد وصل وهو يفرك عينيه بأصابعه ليطرد النعاس منهما واعمل فيهم عصاه الغليظة فتفرقوا وفروا بعيدا ، ووقفوا من بعد يرقبون رزق يومهم ، وهم يحسون بالحقد على الشرطى الذى يطاردهم ، لينتزع لقمة

العيش من أفواههم

ولمح فلفل سيدة ريفية تحمل مقطفا تنوء تحته ، فهرع اليها وتوسل ان يحمله عنها ، فساومته على نصف قرش ارتفع الى قرش واحد ، وقبل ونادى صديقه « رزه » ليحمله ليفوز بالقرش حتى يستطيع ان يتناول طعاما يملأ به معدته الخاوية ، ولكن رزة لم يقو على رفعه ، وكاد يهوى به فحمله فلفل عنه وسارا مع الريفية حتى أركباها الترام الذاهب الى « السيدة زينب » . وعندما ناولته القرش أسرع وأعطاه لرزة ليبتاع به طعاما له وهو يعلم فى قرارة نفسه بأنه فى حاجة ماسة الى القرش فان اخته المريضة فى انتظار عودته ومعه قطعة من «الحلاوة الطحينية» ورغيف من العيش !

وشعر أن قلبه الحزين قد فاضت به السعادة وهو يرى ابتسامة السرور والغبطة وقد عادت الى شفتى صديقه التعس الذى كان يلتهم الطعام التهاما ويبتلعه فى جوفه فى شراهة ونهم ..

◆ ◆ ◆

كانت الشمس قد بدأت فى المغيب وراء الافق الذى بدت على صفحته السحب المتنافرة ، وقد أخذت تتلاقى كأنها تنذر بدموع اللقاء بعد غياب طويل ، وكان الظلام يزحف بأجنحته الحالكة السوادعلى العاصمة رويدارويدا . وكان فلفل ورزه يحسان بالجوع يعتصر احشاءهما فسارا الى صندوق القمامة يبحثان عن بعض الفتات أو بقايا العظام ولكنهما كانا قد وصلا متأخرين فقد سبقتهما اليه الكلاب والقطط الضالة . ولكنهما استطاعا ان يملآ

معدتيهما الفارغتين بقشر البرتقال والموز المتناثر فى الطريق . وعندما عادا سويا الى تمثال « نهضة مصر » لمحا « سنية » العرجاء التى كانت تنطلق معهما تجمع أعقاب اللفائف ، وقد ارتدت ثوبا جديدا وحذاء ، وتعجب فلفل من أمرها ، ولكن رزه حدثه عنها طويلا وعرف منه انها تذهب مع الرجال فى الاماكن الخربة لقاء قروش قليلة .. وقد رآها رزة بعينيه ، وقد احتضنها واحد فى الظلام الدامس وهى تتأوه بين ذراعيه ..

كانت الساقطة الصغيرة تبحث عن لقمة العيش لثلاثة أشقياء اخرين : أبيها المشلول العجوز ، وأمها العمياء ، وأخيها الطفل !

◆ ◆ ◆

وتراءت له أخته وهى تناديه أن يسرع اليها بالطعام وشعر بأن قلبه يكاد يقف عن الحركة وأن أنفاسه تكاد تتلاشى فى صدره ولم يدر الا وصديقه « رزة » يجذبه اليه بكل قواه .. كان فلفل يسيرون دون وعى أو ادراك فى عالم غير عالم الناس حتى أنه لم يحس بالخطر الداهم الذى كان يزحف اليه فى عربة الترام المسرعة وترقرقت الدموع بين مآقيه وفاضت على وجهه .. كان يبكى من أجل أخته التى وضعت آمالها الصغيرة بين يديه ولم يستطع أن يحققها لها . كان يترنح كالمخمور من التعب والألم . كان يشعر بالحقيقة البشعة التى يحيا فيها . وكان المستقبل يبدو له مخيفا كئيبا كله ظلام لا ينتهى . ولم يكن هناك أدنى بصيص من الامل يلوح له من بعيد أو قريب ، وكان يعرف نهايته جيدا : أنه سيموت

يوما على قارعة الطريق لا يحس به أحد ، وسيذهب غير مأسوف عليه ، تتبعه لعنة الناس . وأخرجه من أوهامه صوت « رزة » وهو يقول له « تعال نسرق زى الواد « عجورة » دا نشل امبارح محفظة مليانة فلوس . وراح سينما النيل يتفرج على طرزان ، وخد معاه الواد دقدق ولازم علمه السرقة ..

وصرخ فلفل فى حدة « أنا ما أسرقش أبدا ، أنت عاوز أختى تموت ، وأنا أروح فى داهية .. كفاية الضرب اللى الواحد منا بياخده من العساكر » . لم يكن الشر يعرف طريقه الى قلب « فلفل » فطالما بات على الطوى دون أن تسول له نفسه أن يسرق ، فقد ورث حبه لله عن أمه التى كثيرا ما جادت ببعض الخرق التى تحتاج اليها الى جارة لها معدمة ، وكثيرا أيضا ما منحت نصيبها من الخبز « لأم خليل » الارملة الفقيرة التى مات زوجها « عليش » بائع الفجل وترك لها أربعة أولاد صغار بلا معين . وكان فلفل يعرف الله عن طريق أمه وحدها ، فقد كانت تعرفه فى صبرها الطويل على الضنك والشقاء وقسوة زوجها عليها وضربه اياها دون مبرر وكانت تحدثه عن الله كثيرا حتى أحبه من كل قلبه : من أجل أن يمنحه الطعام ، ويشفى أخته ! وكثيرا ما حدث الله عن آماله المتواضعة الصغيرة : رداء جديد له ، وآخر لأخته ، وبعض قطع من « الكرشة » التى كان يراها مكدسة على عربة بائع « لحم الرأس » ..

◆ ◆ ◆

وتفرق الصديقان فلفل ورزة ومضى كل منهما فى

طريقه وذهب رزة لينام فى مكانه الجديد الذى اختاره بعيدا عن الشرطى بجوار صندوق القمامة . وذهب فلفل الى حيث لا يدرى ، كان يسير ويسير دون وعى ، وعلى غير هدى . كان الحزن يعتصر قلبه وتغشى عينيه طبقة كثيفة من الدموع فقد كان هنالك من يسيطر على تفكيره ويستحوذ على ادراكه .. كانت هنالك أخته المريضة التى تسعل سعالا يمزق صدرها وتنتظر الموت من لحظة الى أخرى .. كان يترنح كالثمل الذى أفرط فى الشراب ويحس بقدميه تتراخيان تحته ، ولا تقويان على حمله فكاد يهوى على الارض لولا أنه تحامل على قواه الخائرة ، ومضى يشق طريقه ، كاسف البال مضطرب النفس ، ولكنه فجأة التفت ذاهلا لا يصدق اذنيه عندما سرى فيهما صوت رقيق يقول « ما تنساش يا محمد تجيب رطل لحمه بتلو للكلب ونص وقة عضم عشان الشوربة بتاعته » ودارت به الدنيا دورات سريعة ونظر الى السماء ولم يقل شيئا سوى كلمة واحدة « يارب » كلمة واحدة اهتزت لها عمد السماء وتمنى فى تلك اللحظة لو أنه ولد كلبا يتذوق اللحم .. اللحم اللذيذ الذى يحلم به طول عمره الشقى !

وثار على نفسه ، وثار على كل الاوضاع التى تحيط به وخيل اليه أن يحطم كل شىء أمامه .. أن يسرق الناس .. ان ينسى الله ولو للحظة قصيرة يملأ فيها أحشاءه ! .. أن يهشم الواجهات الزجاجية المضيئة بالانوار التى تبدو وراءها الحلوى والفاكهة واللحوم الطازجة ... وحدث نفسه كثيرا حديث التعس المحروم،

وعض شفتيه فى عصبية حتى أدماهما ، وصاح فى أسى والدموع تطفر من عينيه « لم خلقتنى يا رب هكذا .. آدميا حقيرا لا يجد لقمة من الخبز الجاف ، يشارك الحيوانات الضالة بقايا الاطعمة الفاسدة التى تلقى فى صناديق القمامة ؟! »

◆ ◆ ◆

وجاءه صوت أجش يطلب منه حمل بعض الاخشاب وساومه الرجل على قرشين ، وغمرته السعادة ونسى كل آلامه ، ولم يذكر شيئا سوى أنه سيعود الى أخته ومعه قطعة الحلاوة الطحينية ورغيف من الخبز . وحمل قطع الاخشاب وكانت كثيرة ، وكاد يقع تحت ثقلها ، ولكنه تحايل على نفسه المرهقة واستجمع قواه ورفع الاخشاب على ظهره وقد خيل اليه أنه يتهشم ويتحطم تحتها .

وسار خلف الرجل الذى كان يدخل شارعا ليلحق بآخر ثم يعرج على حارة يخرج منها الى ميدان فسيح يموج بالحركة والضوضاء وكان يخيل الى فلفل أن الطريق طويل لا ينتهى وهو يئن تحت ثقل حمله أنينا خافتا يحتبسه فى أعماقه حتى لا يثير حنق الرجل عليه ! وكاد يتوقف عن المسير ويلقى بحمله على الارض ويهرب غير آسف على القرشين اللذين سيقضيان على حياته ، ولكن وجه أخته كان يتراءى له بشحوبه وعظامه البارزة ، وصوتها الضعيف يسرى الى أذنيه « جعانه .. جعانه يا خويا .. » فلا يسعه الا أن يسرع الخطى وقد نسى آلامه

ووقف به الرجل أمام باب صغير مرق منه وتبعه وهو يحلم بالقرشين وانسابت أنغام الموسيقى فى حنان

الى أذنيه حتى كاد ينسى نفسه . كان جو المكان غريبا عليه لم يألفه ولم يره من قبل ، واحس بسعادة طاغية تملأ جوانحه وتفلته من حياته الشقية ، ولمح منظرا أثار فضوله : البهو الكبير يزخر بالراقصين والراقصات تتعانق فى أفقه الاوراق الاقعوانية البيضاء وتتلاقى فى دعة .. وتنبعث فى أرجائه الاضواء الحمراء والخضراء ، وكل رجل يضم الى صدره امرأة جميلة مشتهاة تكشف عن ظهرها وصدرها ، وقد تألقت وبرقت فى معصميها وعنقها اللآلىء والجواهر الثمينة . ورأى أعقاب اللفائف الفخمة متناثرة فوق البسط الثمينة ، وتمنى فى قرارة نفسه أن يتسلل ويزحف على بطنه حتى لا يراه أحد ليجمع الاعقاب ويملأ بها كوزه الذى يحمله فى جيبه الطويل ، ورأى كثيرين وكثيرات يجرعون كئوسا صفراء وهم يتضاحكون ، ويختلسون القبلات .

ولمح فى ركن بعيد جماعة منهم يحيطون بمائدة خضراء مستطيلة تختلف سحناتهم ، فيهم من يبتسم وفيهم من يكتئب ، ولكنه لم يدر ماذا يفعلون ؟ وماذا يشغلهم عن بقية القوم ؟

ووقف فلفل قليلا ينعم النظر ، ويشبع نهمه وحرمانه من المعاطف ذوات الفراء والاحذية اللامعة التى تمنى أن تكون له واحدة منها يزهو بها على أقرانه ، ولكن صفعة من الرجل الفظ الذى يرافقه أيقظته من عالمه البهيج وأعادته الى دنياه المعتمة الكئيبة .

وقاده الرجل الى مطبخ النادى الليلى الكبير .. كانت رائحة الطعام واللحم المشوى تفوح فى المكان وتملأ

أرجاءه بعبيرها المعطر وقد اصطفت الاوعيـــة فى نظام وترتيب ، وأبصر فلفل بالطاهى وهو يرفع الغطـاء عن وعاء كبير توقد تحته النيران ويخرج منه قطعة من اللحم ويعمل على التهامها • وجحظت عينا فلفل وهما تحدقان فى قطعة اللحم •• وقد أخذ يبتلع ريقه الجاف فى صعوبة زائدة ، وكاد يصرخ من أعماقه وقد أحس بالجوع يقطع أحشاءه •• وعندما اختفت قطعة اللحم فى جوف الطاهى السمين ، ذى الكرش الضخم ، شعر فلفل ببغض له •• ونقمة عليه •• ألم يأكل وحده قطعة من اللحم دون ان يمنحه جزءا منها ؟!

وأمره الطاهى أن يرتب قطع الاخشاب الصـغيرة فى أحد الاركان كان كآلة صماء لا روح فيها ولا حيـاة •• لا يدرى ماذا يفعل ، فقد كان عقله بعيدا عنـــه فى عالم آخر جميل حيث الحسان ذوات اللآلىء والجواهر البراقة والتى تخطف ببريقها الابصار ، والصدور الناهدة التى يضغط عليها الرجـال دون حرج ، وتعبث بهـا الايدى دون مبالاة • ولكنه كان يختلس النظر من فينة الى أخرى الى الاوعية الكثيرة المملوءة بأطيب الاطعمة والى الطـاهى الذى كان فكه لا يزال يتحرك كالحيوان المفترس • وتذكر لحظتها أن اللحم يشفى المرضى كما أكد له ذلك « المعـلم حمودة » الذى شفىمن الحمى التى أصابتـه عقب تناوله قطعة من اللحم ! وأيقن أن شفاء أخته رهين قطعـــة من اللحم كالتى ازدرءها الطاهى فى جوفه ، وتذكر أيضـا أمانيه الصغيرة التى كان يحدث بها ربه : رداء جديد له وآخر لاخته وبعض قطع الكرشة التى تسيل لعـــابه !

وكانت رغبته الجامحة الجارفة فى أن يتـــذوق اللحم ولو مرة واحدة فى حياته تملأ عليه كل خياله . كان يحلم ويمنى نفسه بقطعة كبيرة من اللحم يبتلعهـــا فى جوفه دفعة واحدة ، كما فعـــل الطاهى الســـعيد الذى يأكل اللحم دائما !

كان يود أن يشعر بطعمها اللذيذ الذى يسمع عنـــه وليتحدث به الى زملائه فى الغد ، ويحس بفعلها السحرى فى جسده الضعيف !

وخرج الطـاهى يحدث الرجـــل فى أمور لم يرد أن يكشف عنها أمام فلفل الذى خلا المكان به ..

وشعر بشىء قوى يتملكه هو احساس الجائع المحروم عندما تحيطه أنواع شتى من أطيب الاطعمة وبرقت عيناه ببريق مخيف ، وتقلصت أصابعه وتعالت أنفاســه فى ثورة ، وترك قطع الاخشاب وهرع نحو الوعاء الـكبير ورفع غطاءه ، وتصاعد البخار الكثيف فى وجهـــه وملأ أنفه ورئتيه ، ودفع يده بكل قواه فى أعمـاقه وأخرج قطعتين من اللحم : واحدة له وأخرى لحميدة أخته ! وهو يتمتم فى ذهول « حناكل لحمه يا حميدة ! يا ســلام على طعم اللحمة يا حميدة . »

وفى سرعة البرق وضـــعهما فى جيب ردائه الطويل فى الكوز الذى تراكم عليه الصـــدأ . واعاد الغطاء الى مكانه وأسرع الى عمله .. أنه فعـــل كل ذلك فى لمح البصر حتى أنه لم يحس بالآلام المبرحة التى انتابته فقد تسلخت يده واحمرت فجـأة وأصبحت كأنهـــا الجحيم بعينه . وكاد يصرخ ، وكاد يغمى عليه .. ان النار التى

تأكل يده لا تخمد جذوتها ولا تهدأ قسوتها !

وتحايل على الالم بقدر ما استطاع وهو يكتم بكاءه وعويله ، كان يخشى أن ينكشف أمره فيشبعوه ضربا وركلا ، ثم يسلموه الى رجل البوليس . وتجلد والدموع تثور فى عينيه ، ونسى كل شىء أمام آلامه المبرحة : نسى اللحم .. ونسى أخته ! كان يشعر بنيران محرقة تتلظى فيها يده دون رحمة أو شفقة ، ولم يجدبدا من أن يخفف من حدتها أن ينفخ فيها هواء من صدره .. وعاد الطاهى الى المطبخ وهو يهز رأسه ، وخيل الى فلفل أنه قد رآه فاستحال لون وجهه الى الشحوب والاصفرار وقد أخذ جسده يرتجف وأسنانه تصطك .. كان يود أن يلوذ بالفرار ولو دفع فى سبيل ذلك قطعتى اللحم والقرشين والكوز الذى يقبع فى جيبه الطويل ، وأمسك أنفاسه عندما دوى فى أذنيه صوت الرجل وهو يقترب منه « مش خلاص ؟.. شهل شوية » وعندما انتهى من عمله ناوله الرجل قرشين أخذهما وانصرف مسرعا ، حتى أنه لم يكلف نفسه اختلاس النظر من الباب الموصل الى البهو الكبير الذى كان يموج بالراقصين والراقصات ..

وما كاد الشارع يطويه حتى جلس على الرصيف وانتزع من ثوبه قطعة منه ربط بها يده المحروقة ، بعد أن وضع عليها كمية كبيرة من التراب ، ثم قام ليبتاع رغيفين من حانوت قريب .

كانت الليلة من ليالى الشتاء الباردة التى يتجمد لها الدم فى العروق وكان رذاذ المطر يتساقط من حين الى حين كبداية لليلة عاصفة ممطرة هوجاء . وكان يسرع

الخطى ليلحق بآخر ترام يتسلق على يساره حيث أخته التى تنتظر عودته ، وقد قبض الجوع على أحشائها بيد من حديد !

وطرق سمعه صوت أنين مكتوم مس أوتار قلبه وعندما اقترب منه رأى أمامه فتاة كأخته تماما نصف عارية قد أقعت وهى تدفن رأسها بين ركبتيها تحاول عبثا أن تهرب من قسوة الصقيع الذى كان يلسعها ويطرد النعاس من عينيها . وبدت له أجزاء جسدها تصرخ وتبكى .. كان ثدياها النافران الناهدان يرتجفان مع تهدج صدرها وكانت عورتها تبدو من بين ساقيها . ولكنها لم تثره ولم تحرك فيه الحيوان الكامن فى أعماقه. فأخرج من جيبه رغيفه وأعطاها نصفه فالتهمته فى شراهة وفى عينيها يومض بريق خاطف غريب ..

وبدت من بعيد سيارة مسرعة تطوى الارض طيا يقودها شاب ثمل قد جلست بجواره امرأة جميلة قد ألقت برأسها على كتفه ليلثم شعرها المعطر وقد وضعت لفافة مشتعلة بين شفتيها تحرقها فى بطء وكانت العربة فى طريقها الى النادى الليلى الكبير عندما طوت فلفل بين عجلاتها وهو يقطع الطريق وسقط يتخبط فى دمائه ، وفرت تحت أستار الظلام وصرخاته تتعقبها كأنها لعنة الزمن ..!

وحملته عربة الاسعاف الى المستشفى . ولكنه كان يقوم من رقدته فزعا وهو يصرخ فى صوت داو تهتز له الغرفة الكبيرة ..

« سرقوا اللحمة منى . وسرقوا العيش ! أنا عاوز

اللحمة .. نفسى أدوق اللحمة .. الحرامية سرقونى ! ، أنا جعان . جعان ..» ثم يروح فى اغماء طويل وتتلاشى أنفاسه اللاهثة رويدا رويدا حتى تموت فى صـــدره الى الابد ..

◆ ◆ ◆

كانت حميدة أخته قد قلقت عليـــه ، وتحايلت على جسدها المنهار أن يحملها لتبحث عن فلفل ، واستعانت بعكاز من جريد وخرجت هائمة على وجههـا لا تلوى على شىء .. كانت شعثاء الشعر .. منحنية الظهر كعجوز حطمتها السنون .. حافيةالقدمين ممزقـة الثوب .. وكانت تئن وهى تسير .. تئن من المرض والجوع والخوف على عائلها الوحيد .. فلفل الذى ذهب دون أن يعود !. وسارت وسارت والامطار تنهمر وتغمرها وهى منطلقـة على غير هدى ، يتوه صوتها الضعيف وهى تردد من حين الى حين « فلفل .. فلفـــل .. » بين عويل الرياح وبكاء السماء !

وكانت تلهث فى أعياء وهى تحاول أن تنقل قدميهـا فى الوحل المتراكم وقلبها يدق فى صدرها دقات عنيفـة لم يدقها من قبـل .. وكانت الطـرقات التى خلت من الحركة والحياة تثير فى نفســها الرهبـة وكانت تســعل وتسعل سعالا طويلا لا ينتهى ووقعت على الارض خائرة القوى وحاولت ان تقوم ولكنها لم تســتطع وما كادت ترفع وجهها حتى رأت أخاها مشرق الوجه باســم الثغر يمد اليها يده وصاحت فى نشوة جارفة من الســعادة والغبطة « أخويا .. فلفـل .. أنت فين يا خويا ؟ ..

أنا جعـانة خالص .. نفسى فى حتـــة حلاوة طحينية ورغيف عيش ! ..

وقال لها « تعالى ! . تعالى يا حميدة .. أنا ما أقدرش أعيش من غيرك ! ومايهنش على اسيبك لوحدك ! ومعايا هنا مش حتجوعى ابدا ..

وترفع اليه يدها ليأخذ بها وهى تقـــول « أنا جاية يا خويا .. ربنا ما يحرمنى منك ! »

وفى الصباح كان الناس يلتفون حول جثة لفتـــاة هزيلة قابضة على عكاز من جريد ، ملطخة بالوحـل .. اذ كان السيل المنهمر قد دفعها أمامه ..

شقى حتى الموت

الممثل العظيم ....!!!

ماذا فاروق

قالت « آخر ساعة » فى عددها الصـــادر فى ٦ أغسطس ١٩٥٢ تحت عنوان « عند ما كان البركان يغلى فى مصر أين كان فاروق ؟ »

منذ عامين تماما ٠٠ كانت مصر كلها تغلى ، ودخـــان صحوتها الوطنية يتململ فى صدور أبنائها ، غاضبـا يريد أن يندلع ٠٠

وكان الشعب ينتظر عندئذ أن تنفعل صحافة العالم بكفاحه ، وأن تثور كل الشعوب الحرة من أجله

ولكن ٠٠

فى اللحظة التى بدأ فيها العالم يتساءل : « ماذا يدور فى صدر مصر ؟ » ٠٠ كان « فاروق » قد بدأ يطـــوف بأوروبا ٠٠ فاتجهت اليه كل عدسات الصحافة، وطاردته كل أقلامها ، محاولة أن تستمد منه ، باعتباره رمزا لنا — صورة كاملة عنا ٠٠

وكانت النتيجة ٠٠ هذه الصورة ٠٠

تنقلها « آخر ساعة » بنصها من الانباء التى تناقلهـا العالم فى ذلك الوقت ٠٠٠

١١ أغسطس :

كان ـ لمراسل الاسوستيد بريس :

أصيب حظ الملك فاروق بنكسة هذه الليلة .. فقد خسر ٧٢ الف دولار من منتصف الليل حتى التاسعة صباحا .

وقام بعض هواة الحساب باجراء احصاء دقيق تبين منه ان الملك كان يخسر بمعدل ١٧٥ دولارا فى الدقيقة الواحدة ، طوال فترة اللعب ..

وكانت الملكة ناريمان ، التى يقال أنها تتوقع طفلا ، تراقب زوجها أثناء اللعب .. ولكنها اضطرت بعد ذلك للانسحاب عند ما صمم على مواصلة المباراة ..

وفى اللحظة التى عاد فيها الملك الى الفندق لينام ـ كانت الملكة ناريمان تغادره لتقوم بنزهتها الصباحية فى اليخت الملكى ..

٣٠ أغسطس ١٩٥٠

دوفيل ـ من فارجاس جاردنر :

تناول الملك فاروق صباح اليوم أفطارا يكفى عشرة ملوك .. ثم اتجه مباشرة الى صالة القمار فى « كازينو دوفيل » ..

وجلس الملك على رأس مائدة خاصة . . ثم أمر بجمع رجال الاعمال المصريين السبعة ، الذين كان قد كسب منهم فى الليلة السابقة ١٤ ألف جنيه ..

وجاء الرعايا السبعة مذعورين . ثم جلسوا كالجرذان فى المصيدة .. مدركين انه لن يجوز لاحدهم الانسحاب الا اذا نهض الملك . وهو عادة لا ينهض الا اذا خسر .. أو جاع !

وكان من سوء حظهم هذه المرة أن الملك لم يشعر

بالجوع الا بعد أن شارفت الساعة على الثانية بعد الظهر .. وبلغت مكاسبه ٢٠ الف جنيه ..

كم عدد النساء ؟

وانسحب الرعايا بعد ذلك يلعقون جراحهم.. تاركين الملك لوليمة الغداء التى دعا اليها ١١ ضيفا .. منهم سبع نساء !

ووقف تسعة موظفين من الحاشية يذوقون كل لون من الطعام قبل تقديمه .. ليتأكدوا من أنه سوف يلائم ذوق الملك !

وانصرف الملك بعد الغداء الى جناحه الخاص .. تحميه جماعة من البوليس المصرى والفرنسى ، حتى لا يستطيع الصحفيون أن يتبينوا عدد النساء اللواتى رافقنه الى الجناح ..

وفى الساعة السادسة تقريبا عاد الملك الى صالة القمار . ولكن رعاياه كانوا قد هربوا .. فاضطر أن يلعب مع بعض الاثرياء الاوروبيين ، وفقد ثلاثة ملايين فرنك .

وبعد أن قال الملك لحاشيته أنه سيعود بعد سهرة الليلة .. مضى الى المسرح الذى كان يحتشد فيه حوالى تسعمائة من أثرياء السائحين .. بينهم ريتا هايوارث والامير على خان ، والبيجوم زوجة أغا خان ..

وساد السكون لحظات عند ما دخل الملك .. ثم أسرع الخدم يكدسون الدجاج وأكواب المشروبات المثلجة أمامه ..

وكان برنامج السهرة يشتمل على اثنتين من جميلات

فاروق المحبوبات ·· أحداهما المغنيـة الفرنسية « آنى بيرييه » ، والاخرى الراقصة المصرية « سامية جمال » التى رقصت أكثر من مرة قبل ذلك فى قصره بالقاهرة··

وتوقف الملك قليلا عن التهام الطعـام عند ما بدأت « آنى » تتأوه بأغنية النيل التى كتبها « جاى لافراج » ·· ولكنه عاد فانصرف عن الاغنية قبل أن تنتهى ··· لانه كان قد سمعها قبل ذلك فى الكازينو بالقاهرة ··

وشغل الملك طويلا بعد ذلك بالحديث الى البيجـوم أغا خان ·· الى أن فاجأته صيحة « الكلارينيت » معلنة عن بدء الرقصة الكبرى ·· فوضع كأسه على المائدة ·· واستدار بكليتة الى المسرح ··

وخفتت الاضواء شيئا فشيئا ·· ثم التمع قرص من النور على المسرح ·· وانبثقت « سامية جمال » فى غلالات رقيقة ·· تتلوى بها نحو المقدمة فى حركات لولبيـة متتابعة ··

وكانت الرقصة بطيئة أول الامر ·· ولكن الايقاع ما لبث أن احتد ·· والغلالات الرقيقة ما لبثت أن تساقطت واحدة بعد الاخرى كأوراق الزهرة الذابلة ·· وبقيت سامية جمال شبه عاريه على المسرح ، ترتجف كالمجنونة فى موجة من الانفعال الصارخ ··

وفقد فاروق السيطرة على أعصابه ، فاندفع يصفق ومن ورائه الحاشية التى كان لعابهـا يسيل بشكل واضح ·· بينما عبرت البيجوم عن امتعاضها بخطوط خفيفة رسمتها فوق جبينها ···

وانتهت الرقصة فى جو من الجنون الصاخب ·· ثم

تراجعت سامية جمال الى الخلف ٠٠ وانحنت فى اتجاه الملك ٠٠ قبل أن تغيب تماما وراء الاستار ٠٠

وسمح الملك فى تلك الليلة ـ للمرة الاولى ـ بأن تلتقط له صور ٠٠

ولكن حاشيته منعت بعض المصورين من التقـــاط صورته فى الساعة الرابعة صباحا عندما كان يعبر ممشى الفندق عائدا الى جناحه فى صحبة بعض النساء !

٢ سبتمبر ١٩٥٠

بياريتز ـ لمراسل : الاسوسيتدبرس

طبع الملك فاروق قبلة جائعة على يد الامريكية الشابة « ميمى ميدار » ٠٠ ودعاها الى قضاء عطلة عيد الميـــلاد عنده فى القاهرة

وقالت ميمى لرجال الصحافة :

ـ لقد التقيت بالملك ست مرات فى دوفيل ٠٠ ولكن كانت تحيط بنا دائما عيون حاشيته ، أو عيون والدى !

وعند ما سئلت هل تفضل لنفسها الزواج أو التمثيل كوالدتها أجابت :

ـ الزواج طبعا ٠٠

وينتظر أن تستجيب ميمى ووالدها لدعوة حاكم النيل العابث !

١٥ سبتمبر ١٩٥٠

لندن ـ جريدة الديلى ميرور :

وصلت الى مطار لندن فى مساء أمس الآنسة « ميمى ميدار » الامريكية ٠٠ ذات الشعر الاسود والعينـــين الزرقاوين ٠٠ وهى الفتاة التى كان الملك فاروق يطاردها

منذ أسابيع فى دوفيل ٠

وقد أكدت ميمى أنها لا تعرف هل ستلبى دعـــوة فاروق الى زيارة مصر أو لا

وقالت أمها للصحفيين فى المطار :

ـ كان الصيف هذا العام موسما مرحـــا بالنسبة لميمى ٠٠ ولكن كل شىء قد انتهى الآن ٠ ٠ وعلينا أن نفكر فى مستقبل ابنتنا ٠٠

هذه هى الصورة التى تطوع فاروق بتأكيدها عنا فى كل مدينة زارها ٠٠

وكان طبيعيا ـ وهذا حال الملك ـ أن يفهم العالم كله أننا ، اما أن نكون شعبا من العبيد لا يجرؤ على تهذيب سادته ، أو أن نكون كلنا ـ كهذا السيد ـ شعبا لاهيا ، مقامرا ، يسيل لعابه أمام الراقصات ، ويطارد النســاء من دوفيل الى سان سباستيان ٠

وكان محالا بعد هذا أن يصدق أحد أن مصر كلهـــا تغلى ٠ وأن دخان صحوتها يتململ فى صدور أبنائها ، غاضبا يريد أن يندلع !

وقالت جريدة « الجمهور المصرى » بعددها الصادر فى ١٨ أغسطس ١٩٥٢ للاستاذ اسماعيل عبد التواب :

تليفون متصل من السراى بمسكن راقصة !

ظهرت فى سماء الفن منذ سنوات راقصة ذات قوام ممشوق ونالت شهرة كبيرة وعملت بأكبر عدد من الافلام ٠٠ وأعجب بها ـ الفاروق ـ فطلب من أتبـــاعه احضارها الى القصر ٠٠ وفى القصر ٠٠ وفى القصر كانت ترقص أمامه عارية وبشكل مثير ٠ وعلى أنغام جهـــاز

« تسجيل » سجلت على أشرطته رقصات شرقية .. وكان لهذه الراقصة مكانة كبيرة فى نفس الملك السابق حتى أنه أمر بتركيب تليفون بمسكنها متصل بالسراى !

يطرد وزيرا من أجلها !

وذات يوم علم الملك من بعض أفراد حاشيته أن أحد الوزراء « أحمد ع. باشا » وزير الدفاع الاسبق - وكان ذلك فى عام ١٩٤٨ - قد وقع فى غرام الراقصة فثار لذلك ثورة كبيرة ثم طلب من رئيس الوزراء المرحوم « م.ف.١٠ » أن يمثل بين يديه فلمّا حضر قال له الملك ، لقد علمت أن فلانا قبل يد احدى الراقصات فى حفلة عامة وهذا كلام فارغ .. ويجب طرده فورا .. وفى الحال !

وفى اليوم التالى أخرج رئيس الوزراء وزير الدفاع من وزارته وقامت أزمة بعد ذلك لان الوزير كان يعلم السبب فى غضب الملك عليه !

وجه جديد ..

ومرت الايام .. وظهرت فى الافق راقصة أخرى كانت بطلة لعشرات الافلام الاستعراضية وكانت تمتاز عن الاولى بأنها تصغرها بأعوام وتتمتع بالجمال والقوام البض والانوثة الصارخة .. وكان وجهها متمما لباقى أجزاء جسمها اذ كان دقيق التقاطيع معبرا الى حد بعيد.. ورآها فاروق لاول مرة فى ملهى الاريزونا بالهرم حيث كان يشاهد احدى الحفلات العامة ..

أمر ملكى .. بالرقص عارية وصبغ شعرها !

ودعاها الملك الى مائدته بعد الانتهاء من رقصتها المثيرة

التى حاولت أن تظهر خلالها كل ما تجيده من ضروب الخلاعة والرقص الماجن .. وكان ـ الفاروق ـ قد لاحظ أنها ترقص عارية القدمين فمال عليها وقال لها : لماذا ترقصين وقدماك عاريتان..؟ فضحكت فى دلال وقالت لكى أتحكم فى أجزاء جسمى وأتمكن من تأدية رقصتى ببراعة .. وضحك الملك ولكنه قال .. اننى أحب أن ترقصى عارية القدمين وعارية الجسم أيضا .. فقالت له وهى تحاول أن تتصنع الغباء.. مولاى هذا مستحيل .. وأفراد الشعب . فقال لها : انك سترقصين لى .. وبأمر ملكى .. وكان ردها : أننى لا أستطيع أن أخالف أمرا ملكيا !

ودامت العلاقة مدة طويلة وخلالها طلب الملك اليها أن تصبغ شعرها باللون الاحمر فنفذت الراقصة هذا الامر « الملكى » على الفور ! ..

حلم منولوجست

وكان للملك عشيقات من جميع الانواع وهرب الملك من الراقصات وبحث عن المطربات والمنولوجست ووقع اختياره على فتاة معروفة جدا فى الملاهى والاذاعة أخذ بعض أفراد الحاشية يصفون للملك رشاقة قوامها وحركاتها فطلبها وكانت تلقى بعض المنولوجات فى حفلة عامة بملهى معروف .. وما أن علمت بأن الملك يدعوها حتى أسرعت الى أمها التى تصاحبها فى كل مكان وقبلتها بجنون وهى تقول « الحلم اتحقق خلاص ياماما .. الملك عاوزنى الليلة . » وزغردت الام فى الحفل وقالت لها : « مبروك ياختى » . بصوت عال حتى تكيد العزال ..

وذهبت المنولوجست للملك ! ..

مطربة عذراء ..

وسمع الملك عن مطربة ذات صوت حنون عميق .. قامت ببطولة بعض الافلام ، فدعاها لتغنى أمامه فى القصر ، وظلت المطربة تغنى بكل جوارحها للملك الذى كان يخيل اليها أنه لا يستمع اليها بل ينظر الى قوامها وجسمها .. وأخيرا انتهت من الاغنية فدعاها الملك لتتلقى الثناء على غنائها .. ولكنها فوجئت بالملك يقول لها : انتى شعرك جميل .. تعالى أقعدى أنا عاوزك ..

وصعقت المطربة وشعرت بالخجل فقال لها : فى حاجة مضايقاكى فى مصر .. أو عاوزة مصلحة فى مصر .. فقالت المطربة أنا متشكرة يامولاى ومصر بلد كريمة ومضيافة .. وفى أثناء ذلك تقدم أحد القوادين وقال لها ـ جلاله الملك يحب أن يعزمك على حفلة شاى .. أو يدعوكى الى الاقامة فى القصر .. اذا أحببت فارتبكت المطربة وتلاحقت أنفاسها وعلمت بأن الهاوية تحت قدميها فقالت بكلمات مرتعشة .. أرجو أن تعذرونى فاننى لا أجد الجرأة لكى أجلس بجوار جلالة الملك .. ثم يامولاى أنا فتاة عذراء ومعى والدى وهو رجل مسن فأرجو المعذرة ..

وتأفف الملك من هذه المطربة الوقحة وأشاح بوجهه الى ناحية أخرى حيث كانت ترقص فيها احدى الراقصات ثم نظر الى القواد رقم واحد نظرة ذات معنى فأخذ بيد المطربة وأرشدها الى باب الخروج .

مغضوب عليها ..

وكانت النظرة التى تبادلها الملك وقواده عبارة عن أمر باضافة اسمها الى قائمة المغضوب عليهم فقد فوجئت بمنعها من الاذاعة التى كانت محددة لها بعد أيام ثم طلبت اليها ادارة الجوازات سرعة السفر الى بلادها .. وعند ما حاولت العودة منذ عام رفضت الحكومة دخولها البلاد بعد أن وصلت الى مطار الماظة وصدرت التعليمات باعادتها الى بيروت فى نفس الطائرة .

تحلم بأن تكون ملكة لمصر

وكان الملك فى أحد الملاهى عندما شاهد احدى الممثلات اللواتى يقمن بالادوار الخليعة بالافلام .. وهى تدخل الى الملهى بصحبة بعض أصدقائها .. فسأل عنها بعد أن أعجب بها وبجمال قوامها ومشيتها الارستقراطية .. فقالوا له انها ممثلة وبنت ذوات أصلا من بلدة بنى سويف فطلب دعوتها الى مائدته .. وأبلغت بالرغبة الملكية فأسرعت وتركت أصدقاءها وقبلت يد الملك الخليع ثم قضت بقية السهرة فى منزل أحد القوادين .. وكانت الملكة فريدة قد طلقت منذ شهور فطاف بخيالها حلم كبير هو أن تكون ملكة لمصر فى المستقبل .. وكان الملك بطرى جمال ساقيها فكانت تضعهما فى حمام « لبن حليب » ليحفظ جمالهما ورشاقتهما .. ولكن حلمها لم يتحقق !

راقصة المخدع ..

وكانت هناك راقصة معروفة ذات قوام فارع وشعر حريرى مرسل على كتفيها العاجيتين وكانت تمتاز بوجه

فاتن بكل معانى الكلمة ٠٠ وتمتاز أيضا بتأديتهـــا لرقصاتها بشكل مثير للغاية حتى أطلق الملك عليها لقب « راقصة المخادع » اذ كانت تثير الملك برقصاتهـا بشكل لا يتصوره العقل فكان يمنعها من الرقص قبل اتمـــام رقصتها !

وكانت لا تؤدى رقصاتها الا فى الاستراحات الملكية وفى مخادع النوم الملكية ٠٠ لهذا كان لها دلال خاص على الملك وكانت تسبح فى بحر من الهدايا الملكية الفاخرة ٠٠

وتحدثت « الجمهور المصرى » فى عددها الصادر فى ١٨ أغسطس ١٩٥٢ تحت عنوان « نزوات الملك السا بق تثير أزمة دبلوماسية » قالت :

كان الملك السابق سببا فى عدة أزمات دبلوماسية بين مصر وبعض الدول الاخرى ٠

وكانت هذه الازمات تدور دائما فى حلقة واحدة ٠ وتنتهى دائما بتحمل الشعب المصرى نتيجة تصرفات الملك الطائش المجنون !

وفى سنة ١٩٥٠ وقعت أزمة دبلوماســية بين مصر ودولة اجنبية كادت تؤذى العلاقات الطيبــة المعروفة بين البلدين ٠

وكان موضوع هذه الازمة حديثا صحفيا ادلت به جلالة ملكة هذه الدولة الصديقة الى مراســل جـريدة ٠٠٠ الامريكية ٠٠٠ وكان الحديث يدور حول تصرفات الملك السابق مع جلالة الملكة عند زيارتها لمصر ٠

ويعتبر حديث الملكة اخطر الاحاديث الصحفية ٠٠ اذ أن المحرر الامريكى طلب الى الملكة ان تحدثه عن اثر

زيارتها للشرق وعن أغرب الشخصيات التى صادفتها خلال الزيارة .

وبدأت الملكة تتحدث فدار حديثها حول شخصية الملك السابق فاروق .

وقالت الملكة انها عندما زارت قصر عابدين كان الملك فاروق موجودا .. ودخل عليها قاعة الاستقبال وجلس الى جوارها وبدأ يغازلها بطريقة وقحة .. ثم اقترب منها وهو ينظر الى عينيها نظرات غريبة وقرب وجهه من وجهها وهو يقول : انك بارعة الجمال وقد اسعدنى وجودك هنا فى مصر حتى يمكن ان اعبر لك عن هذا الشعور .

وسكتت الملكة وهى تحاول أن تخفى وجهها خجلا من هذا التصرف الطائش وقالت للملك السابق : أمن أجل هذا حضرت الى هنا واخرجت الملكة ؟

واطلق الملك الطائش ضحكة عالية رنت فى أرجاء القاعة ثم قال للملكة : ماذا اصنع أمام كل هذا الجمال.

وعادت الملكة الى الكلام فقالت للملك : انا اعتبر الزيارة منتهية .. فأرجو أن تأذن لى بالخروج ..

وأمسك الملك بيد الملكة محاولا أن يمنعها من الخروج فقاومت يده بشدة .. وفجأة وضع الملك يده على زر النور الكهربائى فساد الظلام القاعة ..واحست الملكة ان فاروقا يريد امرا .. فقالت له : اذا لم تضىء النور وتسمح لى بالانصراف فساضطر الى الصراخ والاستغاثة

وأضاء الملك النور .. وسمح للملكة أن تنصرف

بقية الحديث

ولم يكن هذا هو كل الحديث الذى ادلت به الملكة

للصحيفة الامريكية بل قالت انها لاحظت ان ملك مصر يعيش حياة خيالية كحياة القياصرة ، وانها تتعجب كيف يمكن ان تسكت حكومة مصر على تصرفات الملك فاروق .. وكيف يسكت الشعب عليها ..

وقالت أيضا أنها لاحظت أن الملك فاروق بدأ يطاردها أثناء وجودها في مصر بشكل لا يتفق وكرامة ملكة فغادرت البلاد المصرية .

ـ وقالت أيضا جريدة الاخبار :

« وقد كتبت في صحف العالم مقالات كثيرة عن الملك زئر النساء وكيف انه كان له الوف المحظيات وكيف انه كان لا يمضى لياليه الا بين احضان الغوانى والجميلات .

والواقع ان الملك السابق كان بعيدا عن ان يكون زئر نساء ، وقد سبب له هذا مركب نقص عجيب ، واصيب بمرض « الاستعراض » فهو يريد ان يوهم الناس انه زئر نساء . ويحرص على أن يدخل الكباريهات محاطا بالغوانى والنساء الجميلات ولا يكاد يرى سيدة جميلة جالسة مع زوجها حتى ينادى بولى ويطلب اليه أن يعرف اسمها وعنوانها !

وكان اذا جلس مع حاشيته راح يروى قصص مغامراته النسائية ، وهى دائما قصص خيالية لم تحدث ، وكان اذا سمع عن مغامرة قام بها دون جوان أو زئر نساء معروف ، نسبها الى نفسه، بل كثيرا ماكان ينسى فيروى لاحد اصدقائه مغامرات سبق ان رواها له نفس هذا الصديق ، يرويها له على اساس انه صانعها وصاحبها ! »

قمة الغنى ونهاية الحضيض !

خروف العيد!

كان مهموما ، شارد اللب ، حائر الخاطر يطوى أحزانه فى أعماقه فقد اقبل العيد ، والكل يستعد له ، وهو وحده لا يشعر به !

كان كل ما يفكر فيه هو خروف العيد الذى لا يملك ثمنه ، وقد حاول دون جدوى أن يحصل على نقود ، فقد رفضت « أم زينب » المرابية العجوز ان تقرضه عشرة جنيهات على أن يدفعها ثلاثة عشر أول الشهر !

وبحث طويلا عن شىء يبيعه ، فلم يجد سوى الميراث الخالد الذى ورثه عن أبيه : ساعة الجيب العتيقة التى لا تستحق أكثر من سبعين قرشا ! واسقط فى يده ، فقد وعد أولاده بخروف العيد عندما بكوا أمامه وثاروا منذ اسبوعين • ان ولده رمزى يريد ان يأكل الكبد • ومنير يحب الطحال • وفوزية تشتهى « السقط » وزوجه لاتحلم بشىء قدر حلمها بالمخ ! وهو فى الحقيقة يحب كل شىء ، ولكنه لا يملك لذلك ثمنا ، فان سنوات الحرب وما بعدها، قد أنزلته من مملكته ، ومرغته فى التراب ، فقد كان يتقاضى ثمانية جنيهات كل شهر ، كانت اذ ذاك ثروة ضخمة •• انه لم يشعر ذات يوم بالفقر أو الجوع والحرمان كان يأكل الدجاج والطيور على مختلف أنواعها ، والفطائر والحلوى ، ويلبس هو وأولاده أغلى الثياب

كان يعيش منعما ، عزيز النفس ، موفور الكرامة رافع الرأس ولكنه اليوم يتقاضى عشرين جنيها تتبخر كلها أول كل شهر كأنها مليمات لا قيمة لها : انه يدفع منها ستة جنيهات أجرا لمسكنه ، ويتضاءل باقى مرتبه أمام مطالب الحياة القاسية . وكثيرا ما نام على الطوى الليالى الكثيرة . وطالما تمنى الموت ليريح نفسه من هذا السعير المحموم الذى يتلظى فيه . . وأصبح يأكل العدس والبصارة والبصل والطعمية ، وغدا الفول المدمس الغذاء الرئيسى لكل يوم !

وعاتب نفسه كثيرا لانه وعد أسرته ، وهو يعلم فى قرارة نفسه أنه لن يستطيع أن يفى بتحقيق وعده . . انه يتهم عواطفه بالضعف والاستسلام فقد لان قلبه أمام دموع أولاده ، وعندما قالت له فوزية وهى تجلس على ركبتيه :

ـ انك يا أبى على كل شىء قدير !

ان الشىء الوحيد الذى يشقيه هو فقد ثقتهم به عندما يقف عاجزا أمام ما يريدون ، انه يود من كل قلبه ان يحقق لهم هذا الحلم الجميل ، وان يظهر لهم أنه حقا على كل شىء قدير . .

ولكن الحقيقة تصرخ فيه قائلة : أيها المنافق . . من أين لك المال لتشترى خروف العيد؟ أتدرى كم ثمنه ؟ انه ليس سبعين قرشا كما كان قبل الحرب . ان ثمنه اليوم لا يقل عن عشرة جنيهات . . وأين هى هذه الجنيهات العشرة ؟ ولو كانت معك فبالله عليك هل كان يهون عليك ان تدفعها فى خروف ؟! أليست ملابسك جميعها قد تمزقت ؟ ألست فى حاجة الى أخرى جديدة ؟ انك لا تستطيع ان

تشترى ثوبا أو حذاء بدل حذائك الذى يثير سخرية الناس ؟ وزوجتك ؟ يا لها من امرأة صابرة مكافحة .. انها لا تذكر أبدا أنك قد ابتعت لها ثيابا جديدة منذ سبعة أعوام .. انها تلبس ملابس الصيف فى فصل الشتاء ، تلك الملابس التى أورثتها العلل والامراض والسعال الحاد الذى يمزق صدرها . وأولادك ؟.. ان كلا منهم يحتاج الى ثوب جديد ، فاثوابهم كلها قد بليت وبدا عليها القدم ، حتى غدت لا تحتمل مداعبة الهواء ! بالله عليك كيف تعد أسرتك بشىء لا تستطيعه ؟ هل كنت تضحك عليهم وتسخر منهم أم كنت تضحك على نفسك وتسخر منها ؟

وكان يحاول أن يهرب من الحقيقة المرة ، ولكنه كان يفشل دائما .. كانت تتعقبه وتطارده ولكنه كان يحدث نفسه دائما : من يدرى ؟ ان كثيرين يجدون حقائب محشوة بأوراق البنكنوت .. لعل حظى يكون كحظهم وتبتسم السماء لى يوما !..

وعاش على هذا الامل طويلا حتى انه كان يسير فى الطرقات منحنى الرأس تنقب عيناه هنا وهناك لعله يجد شيئا ، حتى تضاءل أمله أخيرا وصار ينحصر فى محفظة صغيرة تضم ورقة ذات عشرة جنيهات يبتاع بها خروف العيد .. ولكن طال انتظاره وبدا الحلم عسير المنال . ولم يجد بدا من أن يلجأ الى أوراق اليانصيب .. كان يبتاع أكثر من ورقة فى اليوم الواحد وكله ثقة وأمل ورجاء ، ولكنه عندما يتطلع فى الصباح على أرقام الاوراق الرابحة يهز رأسه فى حسرة ويعود الى بيته حزينا كسير النفس

وهو يردد :

ـ واحدة فرقت خمسة بنط ! والثانية فرقت ثلاثة بنط ، ان موعدى مع الحظ قد قرب ..

وكثيرا ما استيقظت زوجته فى منتصف الليل على صوته وهو يهتف « البريمو.. البريمو.. خروف العيد»

وكانت تهزه فى رفق ليصحو .. وعندما يفتح عينيه وتصفعه الحقيقة القاسية يتسلل الالم والاسى الى نفسه وصدره ويلازمه الارق طيلة الليلة !

◆◆◆

قالت له ابنته فوزية وهو يرتدى ملابسه فى الصباح:

ـ لا تنس يا ابى خروف العيد فلم يتبق سوى ثلاثة ايام على العيد ، وقد اخبرت كل صديقاتى باننا سنذبح خروفا كبيرا !

وكاد عدلى (افندى) يقع مغشيا عليه ، فقد كان يؤمن فى قرارة نفسه انه لن يستطيع ان يحقق لها هذا الامل الجميل ! ولم ينبس ببنت شفة فقد ماتت الكلمات على شفتيه .. ترى ماذا يقول ؟ ان كل ما استطاع ان يفعله هو انه هز لها رأسه عدة مرات ثم اسرع هاربا ! وعندما وصل الى عمله كان مكتئبا لا يريد ان يحدث أحدا من زملائه . وانطوى على نفسه يفكر فى خروف العيد ! وتعجب زملاؤه من صمته وايقنوا انه لا بد يخفى بين ضلوعه سرا رهيبا !

وحاول كل منهم أن ينزع من صدره ذلك السر، واخيرا قال لهم « ان أولادى يطلبون منى خروف العيد ! »

وقهقه الزملاء عاليا ، وقالوا فى صوت واحد « خروف

العيد ! ما اسعدك » وقال واحد منهم « يا لك من ثرى ماكر . انك تخفى وراء مظهرك وفقرك ما كنا نجهله .. اذن لا بد أن تدفع الريال الذى اقترضته منى منذ عامين ! »

وقال آخر « واقرضنا أيضا شيئا مما أعطاكم الله ! »

ولم يستطع أن يتكلم، فقد التفوا حوله فى حلقة يرجونه أن يدعوهم الى تناول الغداء يوم العيد على مائدته !

وعم الهرج والمرج وانشق باب غرفة الرئيس على مصراعيه وكان رجلا فظا غليظا ، ودوى صوته كالرعد وهو يؤنبهم على تلك الفوضى ، فانكمش كل منهم فى مكانه ، يتظاهر بمراجعة اعماله

وعندما عاد الرئيس الى غرفته همس محمود فى اذن صديقه عدلى قائلا « هل تنوى حقا شراء خروف العيد ؟ »

وهز عدلى رأسه حسرة وألما وقال فى صوت حزين «اشترى خروف العيد ؟! ماذا تقول .. اننى لا أملك ثمنه ،ولست أدرى ماذا أقول لاولادى ! »

وصمت محمود قليلا .. كان يفكر فى مازق صديقه مليا ثم انطلق يقول « ما رأيك فى شراء خروف لا يكلفك سوى خمسين قرشا ؟ » وقفز عدلى من مقعده وهو يردد كالمجنون : خمسين قرشا ! خمسين قرشا ! هل جننت ؟

فقال له محمود فى هدوء وهو ينفث دخان سيجارته : لست مجنونا ! اننى أقول الحقيقة . اننى استطيع ان ابتاع لك خروف العيد بخمسين قرشا ولكن على شرط واحد ..

فهتف عدلى بكل قواه : وما هو ؟

فقال محمود : عدنى الا تخبر أحـدا بذلك ولو كان زوجتك !

فقال عدلى وكأنه يحلم : انى أعدك ..

واسرع يخرج من جيبه ورقة خضراء ذات خمسين قرشا وناولها له وهو كالمذهول ، ونام تلك الليلة نوما هادئا عميقا ..

◆◆◆

ووقف عدلى وأولاده فى الشرفة فى انتظار محمود ومعه الخروف ! ان كلا منهم فى شوق ولهفة الى رؤية الخروف. ان عدلى لم ينس ان يمر على المعلم « عكشه » الجزار ليطلب منه أن يحضر فى المساء ليذبح له الخروف

كان البيت يموج بالحركة والحياة ، كان كل منهم يمنى نفسه بما تشتهى من لحم الخروف . وبدا من بعد محمود أفندى ووراءه عربة يد يرقد فوقها خروف ضخم سمين يجرها رجل كهل يئن . كان الخروف مقيد الساقين ، مكمم الفم ، لا يستطيع حراكا !

وتهلل الاولاد وقفزت من صدورهم صيحات السعادة . ونظر عدلى افندى اليهم نظرة المعتد بنفسه . وقالت فوزية لشقيقيها : ألم أقل لكما ان أبى على كل شىء قدير ؟

وقابل الاولاد الخروف بالفرح والابتهاج . وأمر محمود الرجل العجوز بحمل الخروف فوق ظهره الى السطوح . وكان الخروف ثقيلا والرجل ينوء بحمله حتى أنه كاد يقع به أكثر من مرة ! وصعد عدلى وزوجه الى السطوح وراء أولادهما .. ولكن هالهما ان يجدا الاولاد يبكون فى حرقة ولوعة وهم يصرخون ويولولون .. ان الخروف لا يتحرك انه قد مات !

وتجهمت الوجوه وعبست بعد ان كانت ضاحكة سعيدة وضرب محمود كفا بكف وهو يتظاهر بالحزن وأخذ يتمتم: واأسفاه .. انه مات من شدة القيظ !..

وبدا على وجه عدلى الالم والاسى .. حتى خشى محمود ان يصيبه أذى أو مكروه فانتحى به ركنا قصيا وقال له : « هل جننت يا رجل حتى تصدق أن هناك خروفا بخمسين قرشا ؟ اننى قمت بهذه التمثيلية لاخرجك من هذا المأزق فقد أوصيت المعلم رسلان متعهد الخراف المعروف بخروف ميت ، وكان لحسن حظك أن مات عنده أكثر من سبعة خراف ، انتقيت لك أسمنها وأثقلها وزنا ، ودفعت له خمسين قرشا ! قل لى بالله عليك، ماذا نفعل؟ اننا نستطيع ان نضحى بخمسين قرشا لا بعشرة جنيهات .. اننى لم أجد بدا من أن ألجأ الى هذه الحيلة عندما طالبنى أولادى بالخروف فى عيد الاضحى السابق ، وقمت بتمثيل دور الرجل الحزين خير قيام ، وكل ما اطلبه منك ان تمثل دور الرجل التعس المنكوب ، الذى أراد ان يسعد أسرته،ولكن القدر سخر منه !..

وضحك عدلى طويلا .. انه لم يكن يطرأ على باله ذات يوم ان صديقه محمود رجل مفكر، يستحق التهنئة بجدارة على أفكاره التى لا يؤمن بها رئيسه ويسخر منها دائما !

◆ ◆ ◆

وخرج عدلى وصدى بكاء أولاده يدوى فى أذنيه فى طريقه الى المعلم عكشه الجزار ليخبره أن الخروف الذى اشتراه قد انتقل الى رحمة الله ، ولم ينس عند عودته الى بيته أن يبتاع منه خمسة أرطال من اللحم بكل ما يملك من نقود !

ضحايا الاقطاع والاستعمار

الدرجة السابعة

... كانت بقايا من الدموع مازالت تومض بين ما تبقيه عندما أوى الى غرفته ، كان حزينا مهموما وقد بدا الالم واليأس والقنوط والقلق فى كل قسمة من قسمات وجهه ، وأحس بقلبه ينوء تحت اتراحه الكثيفة المتراكمة فالقى بجسده على الفراش دون ان يعبأ بنداء معدته الخاوية ونداء زميله عبد الستار الذى شاركه مسكنه منذ أسبوع ، والذى هاله حاله فتساءل عن سر تجهمه دون أن يسمع لسؤاله عن جواب فأسرع اليه ليسرى عنه أحزانه !

وأطلق « رجب افندى » من أعماقه ثورته ، كان يتحدث بكل حرقة ولوعة وأسى ، وصاح بصوت مختنق بالعبرات

ـ أين هو العدل الاجتماعى الذى يتحدثون عنه ؟ أين هى الرحمة التى يتشدق بها الناس ؟ أمن الرحمة ان أظل مغبونا طوال هذه الاعوام دون انصاف ، يذهب صوتى كلما رفعته بالشكوى مع الريح ؟

وتنفس طويلا كأنه يسترد قواه الخائرة ..

ان « رجب افندى » مهضوم الحق فالغبن يقع عليه وحده لانه رجل فقير مسالم ضعيف ، ان زملاءه الموظفين يتخطونه فى الترقية رغم انه أقدم منهم خدمة وأخلصهم

لعمله وأفضلهم نشاطا ، ان أحدا لايعبأ به حتى رئيسه الذى رفع اليه شكواه ذات يوم نظر اليه فى استخفاف وهز رأسه بلا اهتمام ، ان « رجب افندى » نفسه يدرى مقدما أن شكواه كان نصيبها كغيرها .. فى سلة المهملات ! وهكذا فهو لايسمع لصوته مجيبا .. انه يتلاشى كما تتلاشى أحلامه دون رجعة ! لقد قضى ثمانية عشر عاما ذهبت بشبابه وصحته وهو هو كما كان منذ ثمانية عشر عاما فى الدرجة الثامنة لايستطيع ان يتخطاها ، ان زملاءه الذين عينوا معه أصبحوا اليوم فى الدرجة الرابعة والخامسة ، انهم رؤساء له ولا يزال هو لهم مرءوسا ! انه لايذكر أنه توانى مرة واحدة فى عمله فقد كان يذهب فى العطلات الرسمية الى « الديوان » لينجز أعماله ، وكثيرا مايعود الى منزله ومعه عشرات « الدوسيهات » التى يئن من ثقلها ، ليقضى فى مراجعتها وفحصها طوال الليل تحت ضوء مصباحه البترولى الخافت دون ان يغمض له جفن . كان يحاول دائما أن يرضى ضميره فى كل صغيرة وكبيرة حتى ان زملاءه كانوا يسخرون منه ويتهكمون عليه ويتركون له أعمالهم ليقوم بها وحده !

كان يرفع رأسه أحيانا من بين الاوراق المكدسة ليتنفس الهواء قليلا فيرى زملاءه يتبادلون قراءة الصحف طيلة النهار وأحدث النكات ولا عمل لهم سوى التحدث فى « التليفون » وشرب القهوة وسرد الفضائح والخوض فى السياسة والتكلم عن العلاوات والدرجات ومقابلة الضيوف !

كان يهز راسه فى أسى ، فان هؤلاء جميعا يتخطونه فى الترقية لانهم يؤمنون بالمحسوبية والاستثناءات !

ان كثرة العمل أضعفت بصره فاستعان على هذا الضعف بعوينات زجاجية تلازمه كظله ، والارهاق المضنى قوس ظهره فغدا كعجوز هرم قد جاوز عامه الستين

ان « رجب افندى » رجل مجد مخلص لعمله يحاول دائما أن يرضى رؤساءه ليرقوه الى الدرجة المرموقة .. الدرجة السابعة ! ولكنهم دائما يتجاهلونه ويتناسونه فيتخطاه كل من هو أقل منه خدمة ونشاطا ، ويتساءل عن السر فلا يرى سوى بسمات ساخرة على الافواه ، انه يعلم أنه لن يستطيع أن يقابل المدير ليقدم اليه شكواه ويرفع له صوته فان طابور الحراس الذى يقف أمام مكتبه يحول دائما بين الاصوات الفقيرة من ان تتسرب اليه ، ويعلم أيضا انه لا يستطيع أن يدفع مبلغا ما من المال لاحد رجال الوساطة والشفاعة فان مرتبه الضئيل لايكاد يكفيه فكيف يتسنى له ادخار بعض المال ليحصل على مايصبو ويريد خصوصا فى مثل هذه الظروف القاسية التى أرغمت الفقراء أن يبحثوا عن لقمة العيش من أى طريق !

ولكنه أحس اليوم بالثورة تنطلق من عقالها وقد كانت حبيسة فى أعماقه تغلى وتحرقه وتلظيه ، فان أحد الموظفين الجدد نال الدرجة السابعة وهو لايحمل أية مؤهلات سوى انه قريب مدير المستخدمين ؟ ونال غيره الدرجة السادسة لانه أرسل زوجته الجميلة الفاتنة تستعطف المدير ! وكل يوم يترقى موظف أو موظفان وهو هو كما

كان منذ ثمانية عشر عاما كالجبل الراسخ ثابتا فى مكانه لايستطيع ان يتحرك ..

.. وضحك « عبدالستار » طويلا ، عندما فرغ «رجب أفندى » من قصته .. فهو يستطيع ان يجعل الدرجة السابعة التى أعيت صديقه أن تخر أمام قدميه ذليلة كسيرة تسأله الصفح والغفران عن تأخرها طوال الثمانية عشر عاما

وابتهج « رجب افندى » ورقص قلبه ، فقد راقته فكرة صديقه وقام ليبحث عن ورقة مالية حمراء من ذوات الخمسة جنيهات .

واستطاع أن يستدينها من أحد المرابين بفوائد باهظة، وعاد الى منزله ومعه آمال جديدة تداعبه ويداعبها فى حنين !

◆◆◆

قال « عبدالستار » للغانية بعد ان شرح لها القصة ..

ـ ستحملين اسم رجب افندى كزوجة له لليلة واحدة ! وقد وضعنا كل آمالنا بين يديك ! وسوف نجزل لك العطاء ! وأخرج الورقة المالية وقدمها اليها ، فدفعت بها الى صدرها ، ومضيا بعد أن اعطياها عنوان عوامة المدير الراسية على شاطىء النيل بالجزيرة ..

ونظرت الغانية الى المرآة طويلا فابتسمت ، فقد حدثتها عن جمالها وفتنتها وشعرها الذهبى المنسدل على كتفيها فى فتنة ، ثم فتحت دولابها الكبير واختارت ثوبا ماجنا خليعا ولبسته واطمأن قلبها لنجاح خطتها فقد أظهر مفاتن جسدها ، وكشف عن سحرها وأنوثتها

المتدفقة وقوامها الفاره اللدن الرخص ، وأجادت صبغ وجهها بمختلف الاصباغ حتى بدت كدمية تهفو اليهـــا القلوب وترنو نحوها النفوس ..

وافرغت على جسدها وثيابها زجاجة من العطر النفاذ ، فاضحت كزهرة عنبقة يفوح شـــذاها فى كل مكان ، وتسللت الى الخارج .. وألقت بنفسها فى العربة التى كانت تنتظرها وأمرت السائق أن يسرع بها الى ... عوامة المدير !

كان ألف شيطان وشيطان يصفقون لها !

◆◆◆

وسعت الدرجة السابعة الى « رجب افندى » وقبعت تحت قدميه ذليلة متوسلة .. وانبثقت أحلامه التى طالما داعبته الى النور

ولكنه لم يحس بالسعادة ، فقد خيل اليه انه اشترى امله عن طريق شرفه المهدور ، فقد باع عرضه من أجل حلمه التائه الذى ما كاد أن يتحقق حتى اقلق عليه حياته

كيف سولت له نفسه ان يرضى لها الذل والهـوان فيرسل امرأة ساقطة تبيع عرضـــها لكل عابر سبيل لتبحث له عن الدرجة المفقودة المرموقة وقد حملت معها اسمه كزوجة له ؟

وأية كرامة يستطيع ان يواجه بهـــا العيون المتطفلة الساخرة والبسمات المتهكمة !

وفاضت به الهواجس السوداء وتراءت له نفسه حقيرة ذليلة عارية من الكرامة والشرف ، فثار على كل شىء : ثار على النظم التى يؤمن بها الناس وهى المجردة من كل

ماهو شريف عفيف ، وثار على زميله « عبد الستار » الذى دفع به الى الامتهان وحقارة الشأن ؟!

وفضل لو أنه ظل الى الابد فى الدرجة الثامنة فهذا خير له من أن يحصل على الدرجة السابعة بطرق يأباها الضمير ولا يرضى عنها الله ، بطرق يقهقه لها الشيطان !

ان فى دمائه حرارة ابن الصعيد الذى يضحى بنفسه فى سبيل الشرف ، فكيف ينزل من مملكة العزة والكرامة الى هوة الضعة !

وظلت الافكار تطارده وتضنيه ، حتى أقضت عليه مضجعه ، وأسلمته الى الارق الذى ظل يقسو عليه ويشقيه ويسلمه الى عذاب لا حد له !

وكانت الحياة تبدو أمام عينيه مظلمة ينعب فيها البوم ويحوم حولها الغربان ، كلها ظلم وجور وعسف ، ان الفقير فيها مهضوم الحق مغبون يحاول ان يشق طريقه فيها فلا يستطيع ، فلا يجد سوى السبل الملتوية الشائكة فيسير فى طرقاتها وقد أمات ضميره فى أعماقه ، ليحقق ما يصبو اليه من حقوق !

وكان نهبة لعذاب النفس وقسوة الضمير الذى ظل يلهبه بسياط داوية كأنها ألسنة من نار !

... كانت الغانية التى اختارتها الحياة لارضاء نزوات الباحثين عن متعة الجسد قد تركت فى قلب المدير فراغا كبيرا حاول ان يسده دون جدوى . فقد ملكت عليه حواسه ، والهبت مشاعره وأثارت فيه كوامن الرغبة . فلم يستطع ان يتحرر من ذكرى الليلة العابثة التى قضاها معها .. مع زوجة رجب أفندى الفاتنة ذات

الجسد الثائر والقوام الممشوق الصارخ الى نداء الخطيئة ودعوة الاثم

وفكر طويلا فى كيفية الحصول عليها مرة أخرى . فدق الجرس لسكرتيره وأمره أن يحضر رجب افندى لمقابلته !

كانت المرة الاولى فى حياة رجب أفندى التى فيها يدعوه المدير لمقابلته . فوقف أكثر من ساعة يصلح ملابسه وطربوشه الباهت القنر وينظف حذاءه بمنديله

وشعر برعشة تتملك جسده كله مرة واحدة .ورأى النظرات المتسائلة الحائرة ترمقه من كل جانب وأسرع اليه رئيسه يبتسم فى وجهه وهو الذى لم يبسم فى وجهه قط ، والذى كان ينظر اليه فى استخفاف كأنه حشرة من الحشرات أو نفاية بشرية تدعو الى الاشمئزاز والاحتقار والسخط !

والتف حوله الزملاء يمطرونه بسيل دافق من الاسئلة التى ظلت تبحث دون جدوى عن جواب .. وحسده الجميع على هذا الشرف الرفيع الذى ناله ، وتمنى الكثيرون لو يسخو القدر معهم ويمنحهم ما جاد به على رجب أفندى ! لحظة خاطفة مع سعادة المدير !

وعندما وقف رجب افندى أمام المدير ، كانت فى نفسه أحاسيس متباينة . كان وجهه قد اعترته الصفرة التى أسلمته الى شحوب الموتى ، وأسنانه تصطك فى صرير متواصل ، وجسده يرتجف . كان يحس بأنه فى دنيا غير الدنيا التى يعيش فيها . وقام له المدير وهو يقدم له يده محييا

ـ أهلا وسهلا يارجب افندى

وتعجب رجب افندى من هذه الحفاوة فقد اعتاد ان يسمع كثيرا عن فظاظة أخلاق المدير وشراسته وتعجب أيضا أن يراه وديعا معه ضحوكا مبتسما كأنه صديق له أو قريب !

قال المدير وهو يبتسم :

ـ اننى اخترت زوجك عضوا فى الجمعية الخيرية التى أشرف عليها . وهذا شرف كبير لا يناله سوى المحظوظين! فأرسلها اليوم الى لاسلمها برنامج الجمعية ! وسأنتظرها بالعوامة فى السابعة مساء !

وأسقط فى يد رجب افندى فقد آن لخدعته ان تنكشف وتظهر ، ودق قلبه دقات متوالية متلاحقة وأحس به يغوص بين ضلوعه . ولم يدر الا وهو يردد بكل قواه ، وقد شعر بشجاعة دافقة تملأ نفسه ..

ـ اننى أعزب ياسيدى لم أتزوج بعد !

وكانت لحظة رهيبة قاسية ، فقد انقلبت بسمة المدير الى عبوس وتجهم واربدت سحنته وصاح فيه :

ـ أليست لك زوجة ؟ اذن من تكون هذه المرأة التى بعثت بها الى ومعها شكواك ؟

وشعر رجب افندى ان ضميره يلح عليه ان يريحه ، مما يعذبه ويشقيه ، وأن جراح شرفه المهدور آن لها أن تندمل فهتف دون ان يعى أو يدرى ما يقول :

ـ انها واحدة من أولئك اللائى يبحثن عن لقمة العيش فى دنيا الظلام !

انها امرأة من الطريق !

فانفجر المدير صائحا و يعيط وحنق :

ـ اخرج ! ولتذهب الى الجحيم .. وفى الصباح كان رجب افندى يحتل مقعده وحيدا فى القطار الزاحف الى أسوان ، حيث عمله الجديد ، وكان مبتهجا فقد تحرر من قيود الذل والهوان وتأنيب الضمير ... وهنأ قلبه الشجاع كثيرا الذى أعاد اليه شرفه واسمه وسمعته ، وابتسم من أعماقه وهو يلقى بصره نحو الافق يرسم مستقبل غده على ضوء الدرجة السابعة ، الدرجة المنشودة التى أعيته طويلا ..

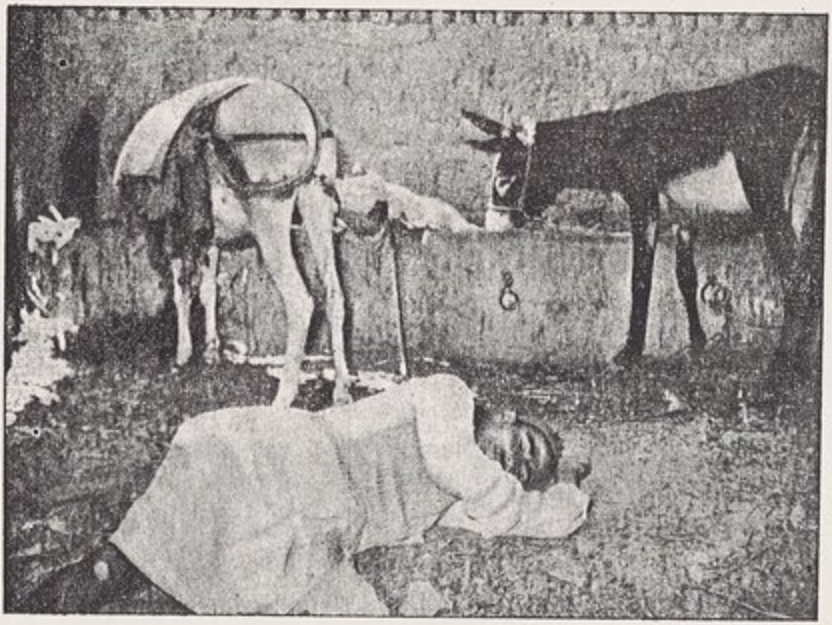

الحيوان الآدمى

عروسة المولد !

عندما خرج حاملا مقطف الفجل فوق رأسه ليجوب به أطراف المدينة كانت ابنته الطفلة تودعه الى نهاية الزقاق القذر الذى يعيش فيه وهى تذكره باحضار عروس المولد عند عودته . كانت بقايا الدموع مازالت عالقة بأهدابها اثر ليلة باكية قضتها منتحبة حتى الصباح من أجل عروس المولد ، وقد كست الصفرة وجهها الحزين الذى ينوء تحت أتراحها الصغيرة ، وبدت آثار الدموع جلية واضحة فى الخطوط العميقة التى حفرت على خديها الشاحبين فغدت ذابلة كزهرة جف ماؤها فتناثرت وريقاتها الجافة ..

نظر اليها طويلا وقلبه يغوص بين ضلوعه . وربت على ظهرها فى حنان وعطف وطمأنها باحضار العروس معه فى المساء .. ووقف يشيعها ببصره وهى عائدة باسمة الى أمها التى كانت تنتظرها . وعندما اختفت من أمامه أحس بدمعة حارة تسقط من عينيه استطاع ان يخفيها فى كمه وهز رأسه فى اشفاق عليها .. ان كل مايتمناه فى الحياة أن يعمل على اسعادها فان حالتها تقلقه وصحتها تسير فى طريق الاضمحلال . فقد أسقمها المرض وأسلمها الى هزال وضعف شديدين . وكان يدرى أنها تعانى أمرا واحدا لو توفر لها لتوردت وجنتاها

ولعاد الدم الحار القانى يتدفق فى عروقها الجافة

ان فاطمة جاءته عقب سبعة اطفال طواهم الموت فى أعماقه واحدا وراء الاخر • فزوجه امرأة معلولة ضعيفة يجف اللبن فى ثدييها سريعا ويكون مصير الطفل دائما هو القبر الى جوار أشقائه الذين سبقوه ! وقد ظل الرجل يقاسى الحرمان من الاطفال حتى هرم قلبه وانبثقت الشعيرات البيضاء فى رأسه قبل أوانها الى ان منحته السماء فاطمة فاحالت حياته الحزينة الى حياة كلها بشر وأمل ورجاء • ان فاطمة هى التنبراس الذى يهدى قلبه الناقم الثائر الى شاطىء الهداية والايمان العميق بالله • انه ينسى أمامها مرارة الحياة وقسوة الحصول على لقمة العيش المبللة بالعرق والدموع •• انها النور الذى ينير له الطريق

◆ ◆ ◆

وعندما بدأت الشمس فى المغيب ، كان التعب قد أضناه • وأحس بمعدته الخاوية تصرخ من الجوع ونفذ الى أنفه رائحة شواء متصاعد من منزل قريب ، فأخذ يملأ رئتيه منه وجلس على الرصيف ليستريح ويأكل نصف الرغيف الجاف الذى يحمله معه • وكانت الحياة تبدو أمامه مظلمة لا ينبثق منها أدنى بصيص من النور • فان الفقر الذى يغل عنقه يدفعه الى الشقاء والحرمان ويشعره بآدميته الحقيرة !

وأخذت الافكار تطارده والهواجس السوداء تضنيه وتكاثرت عليه الهموم حتى انه لم يحس بالشرطى الذى كان يركل مقطفه بالحذاء • ولكنه عندما صحا من عالمه

الكئيب ، كان الشرطى يدفعه فى غلظة الى قسم البوليس. فلمعت فى عينيه الدموع وأقبل عليه يقبل يديه وقدميه ويتوسل اليه أن يطلق سراحه . واستطاع أخيرا أن يشترى حريته بما فى جيبه من نقود .. دفعها اليه غير آسف على شىء قدر أسفه ان يقضى ليلته بعيدا عن ابنته فاطمة . وأسرع يعدو بكل قواه وهو يلهث وعندما وقف ليسترد أنفاسه شعر بالحقد على العالم الذى يزخر بالظلم والعسف والجور ! ومضى فى الطريق الى بيته ولكن شيئا واحدا كان يقلقه ويشقيه : هو كيف يعود الى فاطمة بغير عروس ! ان قطرات دموعها تسقط على قلبه كقطع من اللهب والجمر فتحرقه وتدميه . ماذا يفعل عندما يعود وتقابله بالدموع والنحيب ؟ وأحس فى أعماقه بالثورة على كل شىء : على جاره الاوسطى خليل الذى استطاع أن يشترى لابنته صفية عروسا كبيرة أثارت فاطمة وأبكتها ، وعلى الفقر الذى يلظيه بنيران الشقاء والتعب والتعاسة ، وعلى حياته التافهة التى ارتضت له الذل والهوان ! وفاضت دموعه غزيرة محرقة فهى كل ما يستطيع ..

◆ ◆ ◆

وعاد الى غرفته متسللا وهو يتمنى من أعماقه أن يجد ابنته قد غزا عينيها الكرى الرحيم فنامت . ولكنه شعر بالدنيا تميد تحت قدميه والاشباح تتراقص أمامه عندما أبصر بها بجوار الباب متيقظة فى انتظاره وفى عينيها سؤال يبحث عن جواب . وأسرعت اليه تحثه أن يناولها العروس فدق قلبه فى عنف حتى خيل اليه انه يكاد

يقفز من بين ضلوعه . وبدت له نفسه حقيرة ذليلة فهو لا يستطيع أن يبتاع لابنته السعادة بعروس من الحلوى، فانهمرت على خده دمعة تبعتها دمعات ولمست الطفلة صمته فأيقنت انه عاد بلا عروس ، فانطلقت فى عويل وبكاء ونحيب .. كانت دموعها تذيب قلبه ! وحاول وزوجه أن يسترضياها دون جدوى . انها تريد العروس لتدعها تنام بين أحضانها حتى الصباح . وقالت له زوجه فى أسى :

ـ ان فاطمة تشاجرت اليوم مع صفية لان صفية رفضت أن تمنحها العروس لتحملها بين ذراعيها قليلا. وقد ظلت مسهدة لم يغمض لها جفن حتى عدت ، لترى لها عروسا ذات مروحة حمراء مثل عروس صفية .اننا لن نستطيع أن ندع النوم يطرق أجفانها بغير عروس !

وحاول أن يتكلم فلم يستطع ، فان الكلمات احتبست فى حلقه وشعر بضآلته وصغر شأنه أمام ابنته التى وضعت كل آمالها الصغيرة بين يديه فلم يحققها لها . وأحس بآلامه تتضخم وتتضخم حتى شعر بنفسه تنوء بها . فضم ابنته الى صدره وقبلها طويلا وامتزجت عبراته بعبراتها واندفع الى الخارج ليبحث لها عن العروس

وعندما احتوته الطرقات كان تائه الفكر شارد النظرات تطارده الهواجس الحالكة السواد وتتزاحم على مخيلته . ووجد نفسه بين الحشد المتدفق من البشر الذين احتواهم المولد بصخبه وضجيجه . كل جاء ليحمل لاولاده الحلوى. ووقف فى ذهول يحملق فى القوم .. هذه حلقات متناثرة هنا وهناك يلتف حولها كثير من الناس يلعبون

الميسر بأنواعه . نقود تتسلل من الجيوب وتتبخر فى سرعة البرق ، لتحل غيرها . ونقود تتسرب الى الجيوب فتتخم بها ! حاول المسكين ان يصرخ فى المقامرين ان يمنحوه شيئا تافها يستطيع به ان يبتاع السعادة لفاطمة ، ولكن هيهات لصوته الواهن الضعيف ان يعلو على أصواتهم .. انه تاه فى الصخب الذى لايهدأ .

وهذه راقصة تتمايل ذات اليمين وذات اليسار وهى تتثنى كالافعى والناس يصفقون لها حتى خيل اليه أنهم يدمون أكفهم من التصفيق حتى اذا ما انتهت من رقصتها أسرع المعجبون يمنحونها النقود بسخاء .وكان يتعجب كثيرا من كرم هؤلاء الناس ، هذا الكرم الذى لم يلمسه فى حياته من واحد منهم .. فهم يساومونه من أجل نصف مليم لايشبع ولا يغنى من جوع ولا يسألون أنفسهم عن النقود الكثيرة التى يدفعونها عن طيب خاطر فى أشياء تحرمها السماء !

ومضى ينقل بصره هنا وهناك وهو يهز رأسه فى حسرة ، على كل شىء يبعث فى نفسه الاسى والحرمان..

وتراءت له ابنته .. وهى تحثه على أن يعود ومعه العروس . فتحسس جيبه فوجده خاليا خاويا ، فعض شفته فى عصبية حتى كادت الدماء تنفجر منها . ووقف أمام أحد المحال ينقل بصره فى الحلوى المكدسة على الرفوف الخشبية والعرائس ذوات المراوح الحمراء والخضراء . وتوقفت عيناه على احداها وظل يحدق فيها طويلا وقد فغر فاه فى عجب ودهشة وشعر بأنه لو حصل عليها لاعاد البسمة الى شفتى فاطمة وأبهج قلبها وأسعده . وأحس بشىء خفى جبار لا يعرف كنهه يدفعه

فى قوة الى حملهـا والاسراع بها الى ابنته البـــاكية ٠ ولم يدر الا وهو يعدوبكل قواهويداه قابضتان على العروس يحاول أن يشق طريقـه بين الزحام الحاشد وصـــدى أصوات قوية تتردد من كل جانب وهى تصيح وتدوى :

ـ حرامى ! حرامى !

وتكاثر عليه الناس وأمسكوا به وأخـذوا يكيلون له الضرب ٠ وحاولوا أن ينتزعوا منه العروس دون جدوى فقد تشنجت عليها أنامله ٠ واندفع أحد الشرطة يركله فى بطنه بكل قوته فوقع على الارض يئن تحت قسـوة الاقدام والايدى ، وتهشمت العروس وهـــو يلفظ آخر أنفاسه ٠٠٠

ولم يستطع الكرى ان يطرق اجفـان فاطمة فظلت مسهدة تنتظره ٠٠ وسوف تنتظره طويلا ٠٠ انه قـد ذهب الى الابد ، دون أن يعود !

السيدة التى حكمت مصر زمنا !

مارس عام ١٩٤٩

عند ما جاءت بعثة « روكفلر » الطبية الى مصر لمقاومة وباء الملاريا فى الوجه القبلى ، ذلك الوباء الذى أفـزع المهتمين بالشئون الطبية العالمية ، ذهلت البعثة اذ ذاك عند ما اكتشفت أن استفحال الوبا، وشدة فتكه بالفلاحين التعساء هو نتيجة حتمية للجوع الذى يعيشون عليه !

وكتبت البعثة تقارير مخزية كلها صرخات عن حـالة الفلاح المصرى البائس فى تفاتيش الملك فاروق وأمـراء البيت المالك ، رفعتها الى العالم المتحضر ، ليرى أى تعاسة وظلم وحرمان تقع على عاتق الفلاح المصرى ، هذا الحيوان الآدمى الذى يكدح من أجل بضع « آلهة » معدودين !

ومن أطرف ما جاء فى التقرير ، أن أحد أعضاء البعثة سأل أحد الفلاحين عن أمنيته فى الحياة ، فأجاب ببساطة وهو يبتلع ريقه ٠٠ ان كل ما يتمناه هو أن يأكل وحده طبقا من العسل الاسود ٠ ويروى بهذه المناسبة أن الامير يوسف كمال اعتاد ان يحرق الطعام المتخلف من حفلاته الصاخبة حتى لا يتذوقه عبيده الفلاحـون خشية أن يعتادوا عليه ! ٠

ان اقطاعيات فاروق التى تبلغ مساحتها ما يقرب من مائتى ألف فدان ليست سوى مقبرة هائلة تفتح فاهـا

كاميليـــا .. التى كانت ترقص
عاريه فى مخدع الملك !

للتعساء الذين يروونها بدمائهم الذكية ، وتقضى مبادىء الجوع فى تفاتيش فاروق ، ألا يتجـــاوز مرتب الموظف

المتزوج الذى يعول أسرة كبيرة عن خمسة جنيهات ، والعامل الذى يعول أسرة من زوجة وأطفال لا يزيد عن ثلاثة جنيهات فى الشهر وشيخ العزبة يتناول مرتبا قدره جنيه مصرى واحد . وخفير الزراعة الذى يضحى بصحته وراحته وأعصابه فلا يتناول فى الشهر سوى اثنين وخمسين قرشا .. أما العامل الزراعى فأجره اليومى أربعة قروش !!

فبراير عام ١٩٥٠

« **هل يخشى فاروق الشذوذ الجنسى ؟** » طالما طاردنى هذا السؤال مرارا عند ما أحاول أن أجد تعليلا واحدا لاعتدائه على أعراض النساء علانية دون مبالاة ! أن معظم الذين يحيطون به من رجال الحاشية وكبار الشخصيات البارزة مصابون بالشذوذ الجنسى ! وكان الملك فاروق يعلم أن الناس تعرف عن أتباعه وبعض رجال حكوماته ذلك ، فقد كان بعضهم ينطلق فى الشوارع فى ظلام الليل ، وفى العربات الفاخرة للبحث عن شبان أقوياء ، وكان معروفا عن أحد الامراء اعجابه الجنونى بالجنود الذين كانوا يتهربون منه فى صورة مزرية .

ومن هنا نشأت عند فاروق عقدة نفسية مزمنة ، اذ كان يخشى أن يوصمه الشعب بهذه الرذيلة ، وازدادت العقدة النفسية عنده عند ما بلغه أن وزيرا سابقا نال من كرامته بألفاظ قاسية ! وهكذا انبثق « مركب النقص » قويا عنيفا من مكمنه ، فأراد أن يبرهن للناس بل للعالم كله أنه رجل ! فكان يعتدى على النساء أمام أزواجهن ، ويدخل « الكباريهات » لاغتصاب الراقصات وهن جالسات مع عشاقهن ! ..

وقد يكون لطفولته أثر كبير في شذوذه ، فقد كان معروفا أن كلا من الملك فؤاد ونازلى لا يحب أحدهما الاخر ، كان الملك فؤاد يقسو على نازلى قسوة بلغت حد الوحشية ، وقد كان يحبسها ويقيم عليها الحراس ، ولا يذهب اليها ـ بصفته الزوجية ـ الا فى المناسبات ! وكانت نازلى اذ ذاك تحس بالحرمان : الحرمان من القلب الذى تستكين اليه ويحيل جحيمها نعيما وارف الظلال . وكان القدر قد شاء لها أن تجد ذلك القلب فى صدر ضابط شاب كان فى حياتها كالنور الذى بدد الظلام من أعماقها .

ولكن سرعان ما اختفى ، ليس من حياتها فحسب بل من العالم كله ! ومنذ ذلك اليوم أظلم قلبها ، وغلظ كبدها ولم تعد الرحمة والشفقة والحب تتسلل اليهما ، وكانت لذلك تقسو على كل الناس : تقسو على فاروق وبناتها وخدمها ، ونفسها أيضا !

وكان الملك فؤاد غليظ القلب يعتقد أن « التكشير » فى وجه ابنه شىء لا بد منه . وهكذا لم يجد فاروق أما حنونا أو أبا شفيقا .. كان يخاف والديه ويرهبهما ، ولا يود أن يراهما ، وكان أن وجد من يأنس اليهم ، ولم يكن هؤلاء الاصدقاء الا حثالة الخدم الذين جاءوا من ايطاليا ومعهم كل أنواع الشذوذ ! ..

١٤ يوليو ١٩٥١

حدثنى أحد أصدقائى وهو رئيس تحرير صحيفة أسبوعية عن حفل زار شاءت له الظروف أن يشاهده . حفل زار من نوع غريب .. كان المرضى فيها الذين يعانون

الكثير من « الاسياد » هم من الشخصيات البارزة من الذين يتحكمون فى مصير مصر ومصير شعبها المسكين ! وكانت تذبح تحت أقدامهم الذبائح ليغسلوا أيديهم فى دمائها المتدفقة ثم يروحوا يهتزون على نغمات الزار ، تلك النغمات الصاخبة المجنونة ! ..

٢٠ أغسطس ١٩٥١

« هى » زوجة شخصية معروفة يشار اليها بالبنان ، ذات أنوثة صارخة ساخنة. فى حياتها مال وجمال وفراغ طويل ! كانت تخرج فى عربتها التى تقودها بنفسها فى أى وقت تشاء لتقف بجوار أى شاب ، تتوسم فيه خفة الدم والظل ، لتفتح له باب العربة وهى تومىء له برأسها الصغير ، وكانت ذات ليلة ثملة قد أفرطت فى الشراب ، عند ما قابلت فى طريقها خمسة شبان من طلبة الجامعة ، رافقتهم الى بيتهم الصغير . وسرعان ما نزعت ملابسها وبدت عارية كما ولدتها أمها، ورقصت لهم رقصا داعرا لا ينتهى كله فجور ، وبين شفتيها تحترق لفائف لا عدد لها محشوة بالحشيش !

وعند ما عاد الزوج « الكبير » الى بيته ، ولم يجدها دخل غرفه نومه فى سكون ، ونام قرير العين كعادته ، ولكنه استيقظ فجأة على صوت أحد أقربائه ، وهو يلطم خديه ويشق ملابسه ، ويخبره بأنه رأى زوجته وهى ذاهبة مع بعض الشبان وانه يخشى أن يشاهدها أحد أعداء الحزب الذى تنتمى اليه أسرته فيشهر به على صفحات صحفه الكثيرة . ولبس الزوج ملابسه على عجل **وذهب الى بيت الشبان الخمسة وطرق الباب وكانت الساعة اذ ذاك تدق دقاتها الخمس صباحا. وما كاد يفتح الباب**

ويرى الزوج على عتبته حتى ذعر الشبـــان ، ولكن الزوجة خرجت اليه نصف عارية وهى تضحك ضحكات خليعة مستهتره فطلب منها أن تعود معه الى البيت فى أسرع وقت لئلا يراها أحد .. وخرجت معه وهو يلف جسدها بالمعطف الذى كان يحمله بـــين يديه حتى لا تصيبها لسعة البرد ، أو رذاذ الندى !

ان الشيء الوحيد الذى تمتاز به الزوجة لم يكن هو جمالها فحسب ، بل كان هو الرضا. « السامى » الذى كان يغدقه عليها فاروق ، ويجنى ثمره الزوج «الفاضل» على حساب عرضه المسلوب !

٨ يونيو ١٩٥٢

قال أحد الكتاب الامريكيين الذين زاروا مصر أخيرا « أن مصر بلد تعسة ، وشعبها من أشقى الشعوب ولكن هنالك أملا واحدا فى الارتقاء بها وبعثها من جديد ، هو أن يتنازل الملك فاروق وأمراء البيت المالك والاقطاعيون عن جزء كبير من أراضيهم للمعدمين . ان فى استطاعة فاروق أن يصنع لبلاده المعجزات ولكنه لا يريد ! .

٢٣ يوليو ١٩٥٢

هبط من السماء « الرسول » محمـد نجيب ، وحوله « حواريوه » من الضباط البواسل .. وهـكذا شاء الله لمصر أن تخرج من الظلام الى .. النور !

المكاتبـــات

ترسل باسم المؤلف . صندوق بريد
رقم ٥٢ الفجالة . القاهرة

اللقاء
الأخير
مع
عشيقة
فاروق

جاءت من اليونان لتحترف الرقص فى مصر،واتخذت لنفسها اسما مصريا اشتهرت به ، وأجادت لغة البلاد وتحدثت بها فى طلاقة تامة . وكانت جميلة ، ذات عينين سوداوين كأرض النيل الخصبة ، وجسد رشيق كله فتنة وسحر وثورة !

ولكنها بقيت مغمورة لا يحس بها أحد سوى قلة من رواد « الحلمية بالاس » حتى كان ذات ليلة ، عندما رآها الملك السابق وأعجب بها ، وأضاف اسمها الى قائمة عشيقاته . وهكذا بدأ نجمها يلمع ، فجأة ، وبدأت الصحف تتحدث عن رقصاتها البارعة ، وفنها الجميل!

لم أكن قد رأيتها منذ قابلتها لأول مرة فى صحبة أحد أصدقائى ، حتى لقيتها مرة أخرى ذات أمسية فى مكان ما .. ولم تكن مشرقة الوجه باسمة الثغر بل كانت شاحبة ، زائغة البصر ، كسيرة الخاطر كأنها تحمل وحدها هموم العالم كله فوق رأسها ! وظلت صامتة ساهمة تحدق فى شرود فى الفضاء العريض لا تنبس ببنت شفة ، ترتجف اللفافة بين أناملها النحيلة وتلتفظ أنفاسها فى صعوبة بالغة ، كمن يجثم فوق صدره أثقال الدنيا بأسرها .

وحاولت أن تتكلم ، ولكن الكلمات بدت عسيرة عليها وحاولت أن تهمس ولكن الهمسات ماتت على شفتيها ، ولم تجد بدا من أن تترك عينيها تتحدثان كما يشاء لهما الحديث..كانت فيهما ثورة حبيسة صاخبة، وألم مكبوت يعذبها ويضنيها . ولم تقو على الاحتمال فخارت قواها وتفجرت من عينيها الدموع غزيرة جارفة

كأنها الطوفان ..

ورفعت الى رأسها وقالت وهي تجفف دمعها ، وتضغط بأصابعها المرتعشة على الكأس فتكاد تحطمها.

ـ ما أشقاني !

وسرعان ما أفرغت كل ما في الكأس في جوفها دفعة واحدة ، وقد تقلصت عضلات وجهها . وطوانا الصمت لحظة طويلة . كان كل منا قد انطلق بأفكاره في عوالم متباينة .

وتناولت من حقيبتها علبة اللفائف وأخرجت واحدة منها وأشعلتها وأخذت تبتلع دخانها في شراهة مجنونة وتنفثه في عصبية شديدة . ومرت بضع دقائق طويلة مملة استجمعت فيها بقايا ذكرياتها البعيدة المتناثرة.. وبدأت في صوت قلق خافت كالهمس تسرد قصتها الدامية ...

● كان ذلك ذات ليلة مشئومة منذ ثلاثة أعوام عندما هرع الى غرفتي مدير الملهى الذي أعمل به وكان مضطربا يرتجف بدنه وأخبرني أن الملك فاروق قد حضر الى « الكاباريه » وفي رفقته ثلاثة من رجال حاشيته وطلب مني أن أستعد للرقص أمامه ونظرت الى ساعتي ذاهلة وكانت تشير الى الواحدة بعد منتصف الليل وكنت أستعد الى الذهاب الى بيتي .. ولكني رضخت ، ولبست ثياب الرقص ورقصت ليلتها كثيرا حتى جاءني في غرفتي أحد رجال الحاشية وطلب مني أن أرافق الملك الى استراحة الهرم .

وهكذا قدر لى أن ألمس شذوذه عن قرب ! فقد حدث ذات يوم أن طلب الملك فاروق من أحد العمال أن يصلح « النجفة » الكبيرة التى تتوسط سقف البهو الكبير ، وأمسك بنفسه السلم ليرتقيه العامل ، ولكن ما كاد يصل العامل الى أعلى درجاته حتى تخلى عنه وتركه يهوى على الارض وقد تحطم رأسه ! وظل الملك يضحك طويلا ضحكات هستيرية بلهاء أثارت سخطى عليه وخوفى منه ووجدت فيه انسانا دون قلب ، يود أن يمتلك كل شىء ، ويعبث بكل شىء ، ويسلب كل شىء ! فقد كنت أتزين ذات مساء « ببروش » ثمين ما كاد يراه حتى انتزعه من صدرى وأخفاه فى جيبه ·· وبعد بضعة أيام رأيت نفس « البروش » على صدر أحدى زميلاتى الراقصات ! ولم أكن أحبه ، فقد كنت أرى فيه وحشا قاسيا ! وكان قلبى متعلقا بحب « آخر » !

ان المرأة الساقطة تستطيع أن تمنح جسدها لكل انسان ولكنها لا تستطيع أن تتحكم فى قلبها وقد يستطيع أى مخلوق أن يشترى جسدها ولكنه لا يقوى أن ينفذ الى قلبها ! ·· حتى جاءنى ذات صباح «بوللى» وأمرنى أن أمتنع عن مقابلة صديقى ، وخشيت عليه من الموت المحقق فوعدته أن أخرجه من حياتى ··وعندما انفردت بنفسى بكيت بكاء مرا ، وقد تخيلت حياتى التعسة وقد سلبت كل شىء : حبيبى وحريتى !·وبدأت أقابل صديقى فى أماكن نائية بعيدة فى ظلام الليل ، عندما تغفو العيون !

وشاء لى القدر أن أعيش فى مأساة أحد كبار القصر وأشاركه أحزانه !

فقد تهامست الشفاه ، ذات صـــباح ، عن أغرب قصة لعب فيها الشك الدور الاول .. والاخير !

كان الضابط الكبير فى طريقه الى بيته ، عندما لمح سيارة ملـكية حمراء تقف أمام الباب ، وأيقن أن الملك فاروق قد جاء فى غيبته ليسطو على عرضه ! ولم تكن زوجة الضابط مصرية ، بل كانت أجنبية ، فيها سحر « ريتا هوارث » ورشاقة « بتى جرابل » ! وكان يحبها حبا لا مزيد عليه ، فقد كان يلمس فى ظلالها السـعادة التى أعياه البحث عنها طويلا !

وكتم الضابط ثورته فى أعماقه ، وعاد بعربته من حيث أتى ، وهو يغلى كالمرجل ..

وقضى ثلاث ساعات فى عذاب ، وألم ، عاد بعـدها الى بيته . وكانت زوجه فى الحمام ! ولم يعد هنـالك أمل فى أن يغفر لها . ودخل عليها الحمام وخنقها ، ثم ارتمى بجوارها يرويها بدموعه !

ودق جرس التليفون فى قوة وعنف ، وكان المتحدث أحد رجال السراى يخبره بأنه قد أرسل اليه أحـــد صغار الضباط فى سيارة ملكية ليعرض عليه أمر هام وظل ينتظره ساعات طويلة حتى مل الانتظار !

ولم يستطع الضابط الكبير أن يتمالك نفسه فوقع على الارض مغشيا عليه !

وعندما أفاق ، كان ينظر الى الناس فى ذهول كأنه

يبحث فى وجوههم عن زوجه الحبيبة ، التى راحت ضحية ٠٠ الشك ، و ٠٠ ضحية فاروق !

●

وتعلقت بعنق صديقى الشاب ، ذات ليلة ، أغمره بقبلاتى ودموعى ٠ كنت أبكى بلا سبب ! كنت أحس بكابوس ثقيل يجثم على صدرى ، وكان العالم كله يضيق أمام عينى !

وعندما حانت لحظة الفراق ، تشبثت به وضممته الى صدرى فى لهفة مجنونة ، وأنا ألثم وجهه وشعره ويديه ٠٠٠!

وذهب على أن يعود مع ظلام الليل !

وهرعت الى موعده ، فى مكاننا المختار ، النائى البعيد ، وأخرجت المفتاح من حقيبتى ، وما كدت أديره فى القفل وأفتح الباب ، وأغلقه ورائى فى حذر حتى رأيت منظرا بشعا ترتجف له الاوصال ، وصرخت بكل قواى ، صرخة فزعة ملتاعة ٠٠ كان صديقى الشاب مشنوقا ، وقد تدلى جسده فى باب غرفة النوم ! هل كنت أحس احساسا خفيا أنه سيمضى من حياتى دون رجعة وأنا أقبله فى الصباح وأتعلق بعنقه ؟

هل كنت أرى فى ضماته النهمة ولثماته الجائعة ٠٠ شبح الوداع ؟ وانتزعتنى من خواطرى ضحكة هستيرية بلهاء من وراء ستار النافذة ٠٠ نفس الضحكة المجنونة التى ارتجفت لها وأنا أرى العامل المسكين يهوى الى الارض وتتحطم رأسه :

وبدا فاروق الوحش ، وقد اهتز بدنه الضخم سعادة

وطربا ، وهو يقول ..

« هذا جزاء من يحاول أن يشاركنى عشيقاتى ! »

●

ولم أنم ليلتى .. فقد كانت فكرة الانتقام تحتل كل تفكيرى !

وما كادت أضواء الفجر تتسلل الى غرفتى ، حتى كنت قد عزمت على قتله ، وبت أرتقب عودته على أحر من الجمر !

ولكنه لم يأت ، ولم يسع الى ، أو يرسل لى أحد رجاله .. ولم أجد بدا من أن أسعى اليه بنفسى !»

●

وصمتت الراقصة الحسناء قليلا وعادت تهتف وقد اهتز بدنها ، وتشنجت أناملها ...

ـ سأقتله ! أجل ! سأنتقم لقلبى المحطم !

وافترقنا بلا موعد ..

ومضيت في طريقى أسائل القدر عن النهاية المحتومة لقصة الراقصة التعسة . وسرعان ما جاءنى الجواب .. فقد نشرت الصحف فى اليوم التالى نبأ اختناق الراقصة الجميلة فى الحمام !

●

وهكذا ماتت العاشقة الصغيرة فى ظروف غامضة، قبل أن تنتقم لقلبها المحطم وحبيبها المشنوق . ماتت فى عمر الزهور ، وهى لم تزل فاتنة كالزنبقة عبقة كعود العطر ...

بيبسى كولا
PEPSI COLA
PEPSI COLA
PEPSI
بيبسى كولا
حمام منعش
ومشروب أنعش!

الكتاب الشعبى ..

الكتاب الذى يصدر من أجلك
لينقل إليك صورة حية
صادقة لما يختلج نفسك
ويجيش فى صدرك وأعماقك
هو من الشعب .. وإلى الشعب
يصدر فى النصف الثانى من كل شهر

عزيز أرماني

الكتاب الثالث صرخة الجياع ٥ قروش

This preservation photocopy was made and hand bound at
BookLab, Inc., in compliance with copyright law.
The paper is Weyerhaeuser Cougar Opaque
Natural, which exceeds ANSI
Standard Z39.48-1984.
1993

VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

(Arab)
DT107
.82
.A752
1950